الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

موسومة بـ:

التكرار في الخطاب القرآني

من إعداد الطالبة: إشراف:

- مكاوي هوارية — أ. بناصر أمال

السنة الجامعية

1433هـ-1434هـ *2012م-2013م

TAS 200 B/01

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أعاننا على كتابة هذا البحث وانجازه وصلى الله وسلم على عبده المصطفى الذي بذكره تتم الصالحات وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**.

فإننا نتوجه بالشكر لكل من كان عونا لنا في انجاز هذا البحث وإتمامه على هذه الصورة التي نرجو أن تكون مرضية.

ونخص بالشكر الأستاذة **بناصر آمال** على هذه الرسالة، لما قامت به من قراءة ومتابعة وتوجيه ، ولما اتّسمت به من سعة الصّدر والأفق، فلها من الثواب الجزيل.

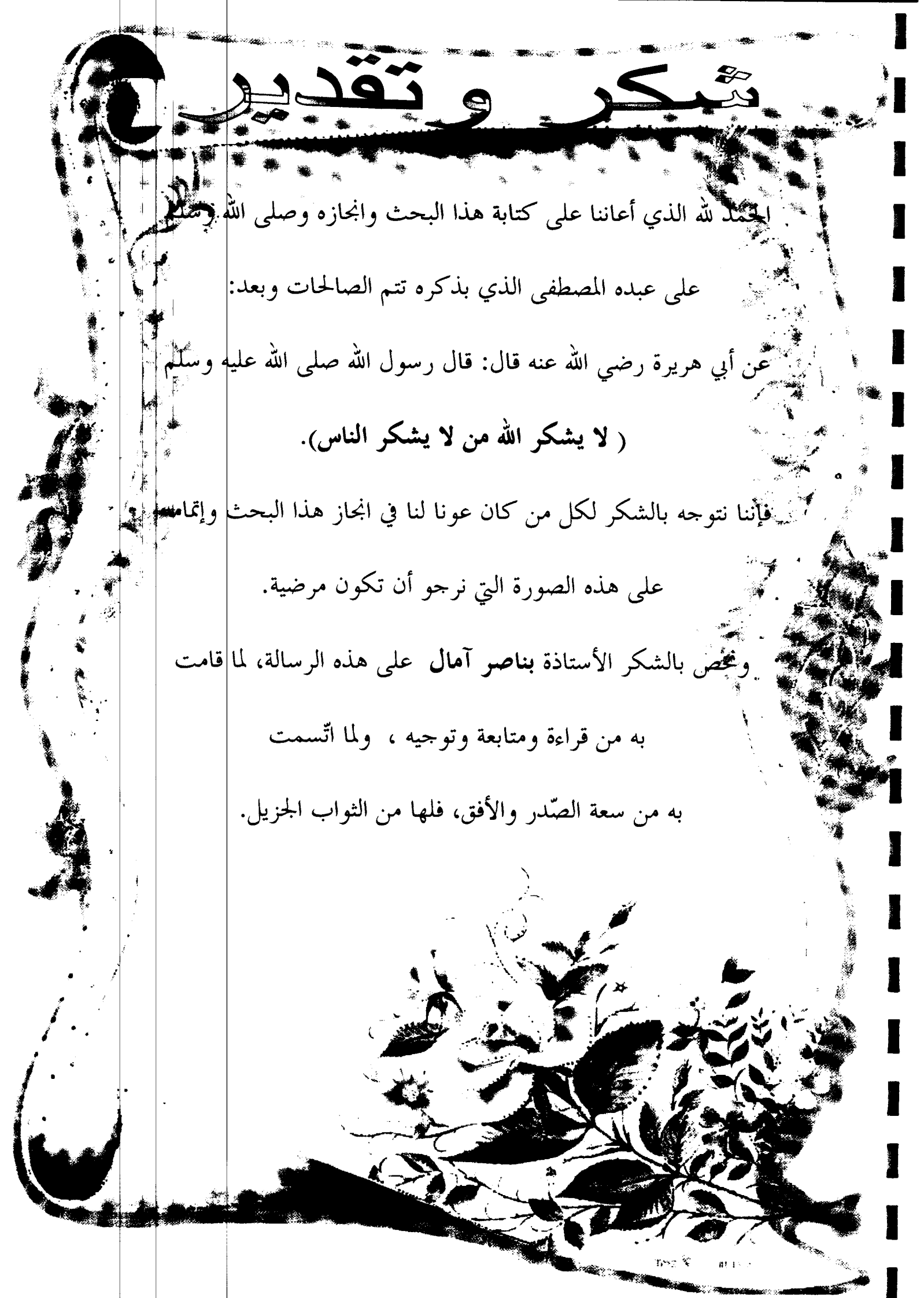

إهداء

إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر إلى من سعى وشقى لأنعم بال
يبخل بدفعي في طريق النّجاح الذ
والدي أطال الله في عمره.

إلى الينبوع الذي لا يمل العط
بخـــــيوط مـــنســـــوجة مــن قلبها إلى
في مجتمع مختلف إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي والدتي الغالية أطال الله في عمرها.إلى التي ستبقى كلماتها نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد أمي الثانية زهرة.

إلى القلوب الطّاهرة والنّفوس البريئة إلى رياحين حياتي وأحبائي إخوتي الأعزاء: عبد الحق، بومدين ، لخضر، الشيخ.

إلى من أظهروا لي ماهو أجمل من الحياة أخواتي: هناء وصورية، إيمان.

وإلى من أعتبرهنّ مثل أخواتي مريم، خيرة، شريفة، مبروكة، وردة، زينب، عائشة.

إلى رفيقة طفولتي وتوأم روحي حنان.

إلى كتاكيت البيت وكل أطفال العائلة: رتاج، رحاب، علاء، محمد، هدايات، سندس.....

إلى من جمعني بهم الحي الجامعي والتي ستبقى صورهم في عيوني أخواتي وحبيباتي : شريفة، خيرة، فاطمة زهرة، حنان، صباح، نورية، حفيظة،.....

وإلى دفعة 2012-2013حضارة عربية إسلامية، ودراسات مقارنة.

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ،الرحمن الرحيم ،ملك يوم الدين ،سبحانه علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ،خلق الإنسان فسوّاه فعدّله وكرمه تكريما ،وفضله على كثير من خلقه تفضيلا ،وعلمه البيان "الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان ". نحمده حمدا كثيرا ونستغفره ونتوب إليه ونصلي ونسلم على خير خلقه ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الذي أوتي جوامع الكلم وكان أفصح العرب ،اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بهدية ومضي على شريعته إلى يوم الدين أما بعد :

قد أودع المولى عز وجل في كتابه أسرار البيان ،وجعله علما على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان ثابتة لا تتغير ما اختلف الزمان وتعاقب الدهر إلى يوم الدين ،وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آية للعالمين، فهدى عباده إلى محكمه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو البحر العميق الذي لا تنفذ عجائبه ولا تنقطع غرائبه ،ولا تنقضي عجائبه أبد الأبد ومنتهى العدد بلا أمد ، فليس كتاب في الوجود نال من العناية ما نال هذا الكتاب العظيم ،ولا جرى له من الذكر مثله ،فمنذ أن أنزل المولى عز وجل القرآن على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، إلى غاية يوم النّاس هذا والدراسات القرآنية لم تنقطع ، بحثا وتأليفا ،وأحيانا معارضة كما فعل مسيلمة الكذاب وغيره ، وبعض الأخيار سحرتهم البلاغة القرآنية وأسرت أنفسهم فراحوا يضربون في بطون الأرض بحثا عن إنجاز يشفي غليلهم ،فألفوا كتبا في التفسير وأخرى في

المعاني وأخرى في غريب اللفظ ولا يزال هذا القرآن دفاق الفيض مستمر العطاء، لأنّ البحث فيه متشعب الأطراف ،لذا تعاقبت عليه أفهام العلماء على إخلاف مشاربهم ومذاهبهم فاحتج به النحوي ،ونهل منه البلاغي ،ونظر فيه المفسر وتأمل فيه الفقيه ،وتوقف عنده المتكلم وافاد منه الناظم والأديب فكل واحد وجد فيه بغيته فنعم الورد المورود،ومهما أطلنا وأطنبنا في التمدح بهذا الكتاب المعجز فلن نستوفيه حقه وعليه فظاهرة التكرار من الظواهر التي عرفها أدبنا العربي منذ العصر الجاهلي إلا انها اتضحت وبرزت أكثر في القرآن الكريم ،لأنها ظاهرة بلاغية تجمع بين حسن النظم وجودة الإيقاع ،فقد جلبت اهتمام الدارسين عبر العصور فقد عكف البلاغيون والمنشغلون بعلوم القرآن والنقاد على سبر أغواره واستنطاق أسراره وكشف مدى تفاعل المتلقي معه ،فالكلام العذب الجميل هو الذي تطرب الأذن لسماعه ،ويبعث في النفس الشعور باللذة والمتعة ،فميزة التكرار تغري بالبحث والتنقيب وإبراز أهم جوانبه الفنية والجمالية ،وخاصة إذا علمنا أن الكثير من المستشرقين فهموا التكرار عيبا ونقصا في القرآن الكريم فهذا ماد فعني إلى البحث في هذا المجال واختيار هذا الموضوع وأيضا رغبتي في أن تكون دراستي حول كلام الله سبحانه وتعالى لأن خير الناس من تعلم القرآن وعلمه ودراسة التكرار تزيد في فهم كلام الله عز و جل ورسوخه في القلب .

كما أنّه قد استوقفني أمر التكرار كثيرا و خاصة التكرار في القرآن في القرآن وحاولت أن أفهم أسراره ، وهدفي من ذلك الإجابة عن إشكالات أهمها :

ما الخطاب القرآني.؟ وما قيمة التكرار في الخطاب القرآني؟وما هي أغراضه ؟وفيما يكمن هذا التكرار ؟

واقتضت طبيعة الموضوع بأن اعتمدت على خطة بحث تشمل على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، فالمقدمة أوضحت فيها موضوع البحث ودوافع اختياره وأهميته والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها ،ثم تحديد الإشكالية والمناهج ،أما المدخل عنونته ب:"الأسلوب القرآني من خلال جهود بعض الباحثين "وأما الفصل الأول وسمته ب"الخطاب القرآني "وقسمته إلى ثلاث مباحث ، المبحث الأول :فقد حددت فيه المفاهيم الخاصة بهذا الموضوع "الخطاب والنص"وثانيها:الخطاب القرآني وأمّا الثالث فعنوانه :بناء الخطاب القرآني .

أمّا الفصل الثاني فعنونته ب :أغراض التكرار وبلاغته وإحتوى على أربعة مباحث . المبحث الأول مفهوم التكرار والمبحث الثاني :أنواع التكرار وأمّا الثالث أغراض التكرار وأما الرابع بلاغة التكرار .وأما الفصل الثالث فكان الجانب التطبيقي قد نال حظه فيه فتناولت فيه نماذج من كل قسم من أقسام التكرار .

وأما الخاتمة فكانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من البحث .

وطبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الواجب إتباعه قصد الإحاطة بأهم جوانب الموضوع وعلى ذلك اعتمدت في دراستي على المنهج التاريخي التحليلي هذا المنهج الذي يعتبر مناسبا لطبيعة الموضوع .

ومن أهم الكتب التي اعتمدت عليها :

البرهان في علوم القرآن للزركشي .

دلائل الإعجاز للجرجاني

المثل السائر لإبن الأثير

الخطاب النفسي في القرآن الكريم لكريم حسين ناصح

لكن كأي بحث فقد اعترضتني عدّة صعوبات لعلّ أبرزها قلة الوقت بسبب كثرة المشاغل ،ضف إلى ذلك قلة المصادر والمراجع في مكتبتنا ،وصعوبة الاهتداء إلى المادة ومعرفة كيفية توظيفها ،وغيرها.....

وفي الأخير إني لأبتهل إلى الله الحق والصدق والصواب ويهديني سبيل الرشاد وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مـــــــكـــــاوي هـــــواريـــــة.

تـــلمســـــان :2013/06/16م

مدخل

لقد اهتم كثير من الباحثين والعلماء والدارسين بالقرآن الكريم لما له من أهمية ومكانة في حياة المسلمين ،لأنه المعجزة الخالدة لرسالة خير الخلق صلى الله عليه وسلم فقد تعددت فيه البحوث والدراسات واختلفت من باحث إلى آخر كل حسب اهتماماته ولكن هيهات أن يصلوا لقول فصل لأن من إعجاز القرآن كما يقول الباحثين أن يظل مشغلة الدارسين .وهذا ما يصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه و سلم: بأن القرآن لا تنقضي عجائبه.[1]

فقد تعددت اتجاهات الباحثين في دراسة وجود إعجاز القران حيث نجد الاتجاه العلمي و الموضوعي و التشريعي و الاجتماعي و النفسي و الأدبية...فكل باحث وجد في القرآن ما يشبع اهتمامات،وقد شهد العصر الحديث اهتماما كبيرا بالدراسات الأدبية لأسلوب القران الكريم.

"و أول ما ظهر في أسلوب القرآن كتاب' مجاز القرآن' لأبي عبيدة (ت210ه)في القرن الثاني للهجرة و الذي وازن فيه الخطاب القرآني و كلام العرب في الألفاظ و المعاني و أثرها في النفس.فتحدث عن ظواهر لغوية عامة في القرآن كالاختصار و الإضمار و الحذف و التعبير باللفظ الواحد في الجمع و الالتفات و حروف الزيادة و التكرار للتوكيد ووضع الصفة موضع المصدر أو الاسم ..وتحدث عن معنى عبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)و عن ترتيب السور و الآيات."[2]

ثم جاء الجاحظ (255ه) بكتابه "نظم القرآن "حيث فتح باب البحث في الإعجاز البلاغي للقرآن وقد خصه بكتابه هذا الذي درس فيه أسلوب القرآن وعجيب نظمه ويقف عند آياته مبينا وجوه الإعجاز وأسرار الروعة في التعبير بالقياس إلى كلام العرب فهو ينطلق من قاعدة راسخة لا شك فيها و هي الإيمان بأن نظم القرآن معجزة للعبادة مما يدل على هذا الكتاب [3]، ذلك حيث يقول:"و في كتابنا المنزل الذي يدلنا على أنه أصدق نظمه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدلائل التي جاء بها من جاء به " و من مسائل المجاز التي درسها قوله تعالى : { يخرج من بطونها شراب } النحل: 69 ، فالعسل ليس بشراب و إنما هو شيء يحول بالماء شراباً و سماه كذلك إذ كان يجيء منه الشراب، كما أمثلة

---

[1]ينظر:محمد احمد الأشقر:الدراسات الأدبية لأسلوب القران الكريم في العصر الحديث –دار وائل للنشر و التوزيع,الطبعة الأولى ,2003

[2]:عيسى شحاتة عيسى على :الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث هجري ،دار قباء ،القاهرة ،2000،ص37

[3]:ينظر سليمان عشراتي :الخطاب القرآني مقاربة لجمالية السرد الإعجازي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،1998،ص22.

التشبيه و الاستعارة و التمثيل ، والجاحظ يرى أن القرآن معجزة من حيث تميز بديع نظمه و بلاغة تأليفه عن كل نظم و تأليف [1].

ومع أواخر القرن الرابع وخلال القرن الخامس ، استأثر البحث عن الإعجاز في نظم القرآن وخاصة تأليفه بجهود العديد من الباحثين الذين حاولوا في دراستهم التعرف على خصائص التعبير القرآني ملتزمين منهجا فنيا يعين على إستكشاف

مقومات التميز البياني في الكتاب الكريم، ومن أبرز هذه الدراسات :رسالة علي بن عيسى الرّماني (ت 386ه)"النكت في إعجاز القرآن ". ورسالة الخطابي أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت388ه) "بيان إعجاز القرآن "وكتاب القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (403ه)"إعجاز القرآن"ودراسة القاضي عبد الجبار (410ه) ضمن كتابه "المغني "ودراسة عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) في كتابه دلائل الإعجاز .

حدد الرماني موقفه من قضية الإعجاز في كتابه "النكت في إعجاز القرآن"فقال "وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات :ترك المعارض مع توفر الدواعي وشدة الحاجة والتحدي للكفاية والصرفة والبلاغة والأخبار الصادقة عن الأمور المستقلة ،ونقص العادة وقياسه بكل معجزة ".[2]

وعلى الرغم من ترتيبه لوجوه الإعجاز بالصورة الأنيقة إلاّ أنه يبدأ بعد ذلك الكلام عن الجانب البلاغي ولعله يريد بذلك أن يؤكد الناحية البلاغية في تقرير الإعجاز القرآني ، بدليل أنّه عمد إلى تفصيله القول فيها ،وترك الحديث عن بقية الوجوه إلي آخر البحث ، وقال عن البلاغة :"فأمّا البلاغة فهي على ثلاث طبقات ،منها ما هو أدنى طبقة ،ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة :فما كان في أعلاها طبقة ، فهو معجز وهو من بلاغة القرآن "[3] حيث أنّه جعل بلاغة القرآن في الذروة وبلاغة البلغاء من الناس في الأواسط وكلام الناس العاديين في أدنى طبقة ، فقد قسم الرّماني البلاغة إلى عشرة أقسام هي الإيجاز والتشبيه والإستعارة والتلاؤم والفواصل و التجانس و التصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان وأفرد لكل نوع فصلا على حده .[4]

---

[1] ينظر محمد أحمد الأشقر :الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن الكريم في العصر الحديث ،ص14.
[2] علي بن عيسى الرّماني :النكت في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ،مصر ،1987،ص75.
[3] نفس المرجع ،ص80.
[4] ينظر صلاح فضل :أدبية النص ،دار الثقافة العربية ،القاهرة ،ص25.

وخلاصة القول فالرماني يدخل على قضيته مدخلا عاما يحقق له نتائج كثيرة من بينها النتيجة المرجوة التي تثبت على نحو علمي موضوعي تميز النص القرآني ،اعتمادا على مقومات أدائية معنية .

ويبدأ الخطابي رسالته "بيان إعجاز القرآن"بإثبات عجز العرب على أن يأتوا بمثله ويبين أن تلك القضية من مسلمات التاريخ،فالقرآن معجز لكل مبين وهذا لا خلاف فيه وإنما الخلاف في مواطن هذا الإعجاز وعلته ...الأمر الذي يحتاج إلى بيان وهذا ما نصب الخطابي جهده لأجله يقول :"إنّما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمور منها :أنّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني و الحوامل لها ، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء ، المحمولة على تلك الألفاظ ...وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة : لفظ حامل ومعني به قائم ، ورباط لهما ناظم وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة "[1].

فهو قسم دراسته إلى قسمين :نظري تعرض فيه لآراء غيره في الإعجاز القرآني وتطبيقي عرض فيه دراسته وأمثلته وشواهده وقضاياه ،ثم يبين الخطابي أنّ الكلام البليغ يقوم على ثلاثة أشياء كما أشار لفظ حامل ،ومعني به قائم ورباط لهما ناظم [2].

وهكذا فقد وضع الخطابي ملامح نظرية نقدية ذات طابع عام حدّد فيها مقومات الكلام البليغ ومستوياته وكيفية نسج مكوناته الثقافية المعينة على تحقيق تلك الكيفية وسبيل المفاضلة بين بليغ وبليغ من الكلام ، فيرى الخطابي أنّ إعجاز القرآن راجع إلى جمال ألفاظه وحسن نظمه ، وسمو معانيه وأثره في النفوس ولقد صرح بهذا قائلا :"وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور في غاية الشرف والفضيلة حيث لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نضما أحسن تأليفا ،ولا أشد تلازما وتشاكلا من نظمه .... وأما المعاني فلا خفاء على عقل أنّها

[1]الحسن الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ،مصر ،ط2،1968،ص24.

[2]ينظر محمد السيد شيخون :الإعجاز في نظم القرآن ،مكتبة الكليات الأزهرية حسين محمد ،ط1،1978،ص30.

هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ،والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها ....."[1]

وبهذا يكون الخطابي من الأوائل الذين أشاروا ولمحوا إلى قضية النظم بمعناها الدقيق وهو يرى بذلك مع أنصار اللفظ والمعنى معا ، وهذا القول الذي ذكره الخطابي بنى عليه من جاء بعده كالقاضي عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني ، ويعني بالناحية الفنية في خصائص التركيب وتقدير المعاني الأدبية ويتضح ذلك بشكل جلي بتناوله في الألفاظ المتشابهة في المعنى مثل (الشح،البخل،....) وبيانه أنّ اللفظة الواحدة تصلح في موضع ولا تصلح في الأخرى من حيث أنّها إذا تغيرت وتبدلت عن موضعها الأخص بها فسد الكلام وذهب بريقه ورونقه [2].

فيقول :"ثم إعلم أنّ محمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به ".[3]

ويظهر الخطابي باتجاهه الأدبي بشكل بارز في رده على من يعيب وجود التكرار في القرآن الكريم إذ يعرض الآيات القرآنية وشرحها وبيان ماجاء فيها من تكرار و الغاية منه ،إضافة إلى استشهاده بأبيات من الشعر وهذا هو حال الخطابي في النصف الثاني من رسالته التي يميل فيها إلى تطبيق والإكثار من الشواهد القرآنية والأدبية ممثلة بأبيات من الشعر ، كما يعرض لقضايا نقدية حول القصيدة العربية من ذكر تفاوت الأساليب والوحدة التي يربطها رابط ،والطبع الذي يكون وجها من وجوه الجمال في القصيدة العربية والمعارضات وأصولها بطريقة موجزة [4]

إذ يعمد الخطابي إلى عرض النصوص والحكم عليها بذوق فني موضحا الصلة بين دراسات أسلوب القرآن ودراسات النقد الأدبي ، لقد نبه الخطابي لوجه آخر في الإعجاز القرآني وهو التأثير النفسي الذي يتأتى عن سماع آيات من القرآن الكريم [5]

---

[1]أبو الحسن الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ص25.
[2]ينظر :محمد السيد شيخون :الإعجاز في نظم القرآن ،ص30.
[3]أبو الحسن الخطابي :إعجاز القرآن ،ص26.
[4]ينظر محمد أحمد الأشقر :الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن ،ص23.
[5]ينظر :نفس المرجع ،ص24.

إذ يقول :"قلت في إعجاز القرآن وجها آخر ذهب عنه الناس ،فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنعة بالقلوب و تأثيره في النفوس "[1]

فالإعجاز القرآني يكمن في روعة لفظه وحسن معناه ودقة نظمه وتأثيره في النفوس وسريانه إلى القلوب وهي كلها من ملامح أدبية في رسالة الخطابي .

أمّا الباقلاني (403ه) فقد وجه اهتماما كبيرا إلى دراسة القرآن وبيانه في أكثر من كتاب ويعد كتاب "إعجاز القرآن "الذي سار ذكره في الناس أهم هذه الكتب فهو يجمع إلى روحه الكلامية طابعا أدبيا ، إذ لم يقتصر فيه على دراسة الإعجاز من الوجهة الكلامية بل تعرض للناحية البيانية والأسلوبية فيرى أن الإعجاز يتمثل في ثلاثة أوجه هي :الأخبار ،أهمية البني ،والنظم ،وقد اهتم الباقلاني ببيان المقصود بهذا الوجه ، ولهذا حدثنا عن عشرة أوجه تميز بها نظم القرآن وهي : خروج نظم القرآن عن سائر كلام العرب ونظومهم وإنفراده بالحسن رغم طوله وبديع تأليفه وحسن الربط وبلاغته ، اشتماله على طرق تعبيرهم مع تفوقه وخلابة عباراته دائما وتألق التعبير القرآني ، إذ قرن بتعبير آخر ،وفواتح سوره وسهولته وامتناعه [2]

إن أغلب هذه الوجوه التي ذكرها الباقلاني تتعلق بالإعجاز البياني الأدبي ولعله الجديد الذي أضافه إلى وجوه الإعجاز ،لقد أشار الباقلاني إلى البديع حيث أدخل لهاته الإشارة وطبق عليه أمثلة إذ يقول :"وما يعدونه من البديع ' الإشارة' وهو إستعمال اللفظ على المعاني الكثيرة وقال بعضهم في وصف البلاغة : البلاغة لمحة دالة "[3]

"وقد عرض الباقلاني إعجاز القرآن ، بأسلوب جميل فيه رقة الأديب الأريب ، ودقة العالم اللبيب فهو حين يحدثك عن نظم القرآن يبهرك بأسلوبه ،ويأسرك بيانه وتدهشك براعته في التحليل وقدرته على إيراد البراهين والحجج وحين يفاضل بين غيره من أساليب العرب تحس أنك أمام أديب قد بلغ القمة في الفصاحة والبيان وعالم متمكن خبير لا يعوزه الدليل ولا يأبى التحليل ،وهو يتفق مع الرماني فتراه

---

[1] ابو الحسن الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ص26.
[2] ينظر :الباقلاني،ط4،مصر ،1963 :إعجاز القرآن ،تحقيق أحمد صقر ،دار المعارف ،ط4،مصر ،1963،ص29
[3] محمد أحمد الأشقر :الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن ،ص26

يستفيض في الحديث عن النظم في القرآن مظهرا محاسنه ومبرزا أسراره ومستخرجا دقائقه "[1]

ويمثل كتاب 'دلائل الإعجاز' دور الإكتمال في ثقافة عبد القاهر والذي كان قد قطع مراحل درس فيها علوم العربية والإعجاز والكلام ، تناول الجرجاني عددا من القضايا اللغوية والنّحوية والبلاغية والنّقدية والقرآنية في الدّلائل لكنّه لم يشأ أن يكون في لغويا أو نحويا أو بلاغيا أو باحثا يخصص الكلام في الإعجاز.

سبق عبد القاهر عددا من المؤلّفين الذين توقفوا على موضوع الإعجاز القرآني وفصّلوا فيه القول فقد تناول قضيّة الإعجاز في رسالة مستقلّة أسماها 'الشّافية' وقد أعطى دراسة مركّزة للعمل الأسلوبي في جانبين أساسيين من مكوّنات الأسلوب هما: الصّورة الفنّية وجمالياتها، والتّركيب اللّغوي وجمالياته فتحوّل القسم الأوّل إلى: علمي البيان (الاستعارة والتّشبيه والكناية) والبّديع (بمفهومه المتأخّر وضروب التّحسين اللّفظي والمعنوي) والثاني علم المعاني . إنّ عبد القاهر تمتّع بتصوّر نقدي شمولي من جهة جمعه بين الشّعر ـ قديمه ومعاصره ـ وضمّه النّثر والنّص القرآني إلى الشّعر، ومن الجهة الأخرى كان عبد القاهر الجرجاني متخصصا في درس جماليات التّركيب والصورة في 'الدّلائل ' كما تناول الحذف والذّكر والتّعريف والتّنكير ووقف عند القصر وناقش التّقرير والاستفهام [2] .

وأشار إلى ارتباط الصّورة بالبناء اللّغوي التّركيبي وإلى قضية معنى المعنى حيث يقول: " إذا أردت أعجب من ذلك فانظر إلى قوله:

سالت عليه شعاب الحي حين دعا أنصاره بوجوه كالدّنانير

فهذه الاستعارة على لطفها وغرابتها إنّما تمّ لها الحسن وانتهى إلى حين انتهت بهما توفي من وضع الكلام من التّقديم والتّأخير تجدها قد ملحت ولطفت بمعاونة ذلك وأن شككت فعمد إلى الجارين والظرف ، فأزلّ كلا منها عن مكانه الذي وضعه الشّاعر فيه فقال سالت شعاب الحيّ بوجوه كالدّنانير عليه حين دعا أنصاره ثمّ

---

[1] محمد السيد شيخون :الإعجاز في نظم القرآن ،ص31.

[2] ينظر :عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،تصحيح رشيد رضا ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،1978،ص18.

انظر كيف يكون الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة وكيف تذهب النّشوة التي كنت تحدثها "[1] .

وكتب ابن عاشور في المقدّمة العاشرة من المقدّمات التي تصدّرت تفسيره تحت عنوان ' في إعجاز القرآن ما يزيد عن ثمان عشر صفحة تدور حول هذا الإعجاز وموقف المفسّرين منه وجهود البلغاء السّابقين وما استخلصه هو من آراء ونظريات، ويصعب على الدّارس لهذه المقدمة أن يختار منها فقرات يمثّل بها اتجاه ابن عاشور وطريقة تناوله للإعجاز القرآني ويصعب على الدّارس بعد اختياره هذا أن يترك فقرات أو يهمل ذكرها، فالمقدمة كلّها بحثا متكامل وبناء قائم ونتائج منسجمة مع مقدّمتها ، ولا يجني القارئ ثمار ذلك كلّه إلا بعد قراءة متأنّية ومحاولات متكررة مستمرّة في الدّرس والفهم حيث قال بعد أن بيّن طبيعة الخوض في وجوه الإعجاز القرآني وتفوّق القرآن على كلّ كلام بليغ بما توفّر له من خصائص حتى عجز السابقون واللّاحقين منهم عن الإتيان بمثله وكون القرآن المعجزة الكبرى للنبي صلى الله عليه وسلّم وكونه المعجزة الباقية فقد اختلف العلماء في تعليل عجزهم عن ذلك فذهبت طائفة قليلة إلى تعليله بأنّ الله صرفهم عن معارضة القرآن فسلبهم المقدرة، لتكون الحجة عليهم بمرأى ومسمع من جميع العرب، وابن عاشور يرفض مبدأ الصّرفة هذا : إذ أنّ تقرير هذا المبدأ يعني عدم جواز التّحدي بالقرآن الكريم لكون إعجازه ليس من داخله، أو من خصائص التي انفرد بها وعجائب التي تفوّق بها سائر كلام البشر.[2]

ويقول :"..فالتعليل لعجز المتحدثين به بأنه القرآن في درجات البلاغة ،والفصاحة مبلغا تعجز قدرة بلغاء العرب عن الإتيان بمثله "[3]

ويرى ابن عاشور أن الإعجاز يرجع إلى ثلاث جهات :

أولها:بلوغ الغاية القصوى مما لايمكن أن يبلغه الكلام العربي البليغ .

---

[1] عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،ص19.

[2] ينظر نبيل أحمد صقر :منهج الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير ،الدار المصرية ،ط1،(1422ه،2001)ص190.

[3] الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،دار سحنون ،تونس ،1984،ج1،ص105.

ثانيها :ماأبدعه القرآن من أفانين التصرف في نظم الكلام مما لم يكن معهودا في أساليب العرب ولكنه غير خارج عما تسمح به اللغة .

ثالثها :ما أودع فيه من المعاني الحكيمة والإشارات إلى الحقائق العلمية والعقلية بما لم تبلغ إليه عقول البشر في عصر نزول القرآن وفي عصور بعده متفاوتة .[1]

وما قدمه ابن عاشور من تلك الوجوه التي جاءت في القرآن الكريم وما فيه من ألوان الخطاب المعجز وأفانين البلاغة ،فيه تنبيه على محاسن المطابقة كقوله تعالى :{فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير }الحج "43"، وقد جاء في القرآن التشبيه والاستعارة ما أعجز العرب كقوله {واشتعل الرأس شيبا }مريم "4" وحديثه عن بعض وجوه البلاغة مثل حسن المطابقة والالتفات والإستعارة ومحاسن التشبيه أسكتت الفصحاء ،ويمثل التقديم والتأخير وصياغتهما في جمل القرآن عند ابن عاشور لونا من ألوان الإعجاز حيث يقول فيه "إن التقديم والتأخير في وضع الجمل وأجزائها في القرآن دقائق عجيبة كثيرة لا يحاط بها "[2]

"وقد تناول ابن عاشور بعض وجوه الإعجاز في الكتاب الكريم في اللفظ والمعنى والصياغة والتركيب وألوان البديع ..فراح في كتابه يذكر أقوال السابقين من أهل البلاغة والتفسير يقبل بعضها ويناقش ويرفض بعضها الآخر ،ويسجل ماغفل عنه هؤلاء ويأتي بالحديث عن وجوه الإعجاز الكامنة في القرآن رافضا مبدأ الصرفة التي قال به بعض المعتزلة ،فقد إستعان ابن عاشور من أقوال البلاغيين أمثال الجاحظ والزمخشري وعبد القاهر .

من خلال ماتقدم فابن عاشور يمثل بحق الاتجاه العربي في بيان الإعجاز القرآني الذي يقوم على أصول عربية خالصة بعيدا عن اتجاه المناطقة الواقع تحت تأثير المنطق أوالفلسفة وأياما كانت وجوه الفائدة عنده من الاستعانة بثمرة جهود البلاغيين الذين ذكرهم إلا إستقلاله وجهوده وذوقه كانوا من أنشط العوامل في هذا الميدان ، وما شهده العصر الحديث أيضا في الدراسات الأدبية الحديثة لأسلوب

[1] ينظر نبيل أحمد صقر :منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير والتحرير ،ص191
[2] طاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،ص106

القرآن الكريم حتى عدّ كثير من دارسي القرن الرابع عشر هجري العصر الذهبي الثاني "[1]

يؤكد السيد تقي الدين أن القرآن معجزة أدبية قبل كل شيء ، حيث يجعل القرآن كتاب أدب ولغة وبلاغة ،وهو معجز في أسلوبه وصياغته وتراكيبه وتعابيره ،فقد اعجز ولا يزال يعجز بمعانيه وألفاظه ، لذلك فإن دراسة القرآن من زوايا مختلفة تنتهي جميعا إلى قطبين أساسيين هما :اللغة والفكر ،فالقرآن كتاب أدبي وعقائدي في الوقت نفسه ،إنّ بلاغة القرآن التي أدهشتهم لم تقم على اللفظ والسبك والموسيقى فقط ،وإنما قامت مع ذلك على الأفكار الخصبة التي تربطها وحدة شاملة وتؤلفها شريعة مقدسة تسعى لغاية إصلاحية ، ويكمن الإبداع الأدبي في القرآن في :

المفردات والتراكيب :حيث أن دراسة الآية القرآنية تتصل إتصالا مباشرا بدراسة المفردة القرآنية بميزات ثلاثة رئيسية :جمال وقعها في السمع ،إتساقها الكامل مع المعنى ، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى ،إن صياغة العبارة القرآنية في الطرف الأعلى من البلاغة الذي هو الإعجاز ذاته ،إذ تستخدم مصطلحات العلماء المعاني كأضرب الخبر ،التقديم والتأخير والذكر والحذف والفصل والوصل وغير ذلك على أنّ هناك تنسيقا فنيا فريدا من نوعه في القرآن الكريم ويمثل مظهرا من أرقى مظاهر الإبداع الأدبي وهو مايسميه الفاصلة القرآنية .

حسن الصياغة و الإختيار : حيث يتميز بحسن إختيار (صوت المفردات و التراكيب) فهو في الجدال أقوم بالحجة وأدحض للتشبيه وفي الوصف أدق تمثيلا

[1] نبيل أحمد صقر ،نفس المرجع ،ص193.

للواقع وفي موطن اللين أحق على الإستماع وأرفق بالطباع وفي موطن الشدة أشد إطلاعا على الأفئدة بتلك النار الموقدة [1]

[1] ينظر :محمد أحمد الأشقر ،الدراسات الأدبية لأسلوب القرآن ،ص131.

المثل الأعلى: ويستخدمها القرآن في صناعة البيان فهو في كلّ شأن يتناول القول يتخيّر له أشرف المواد وأمسّها رحمة بالمعنى المراد(مثقال ذرّة)في موضعها الذي تستحقه يمثل خصائص الأسلوب القرآني في تأليفه الصّوتي في شكله وجوهره إذ تجد في القرآن لحنا متنوّعا متجدّدا تثقل فيه بين أسباب وأوتاد وفواصل على أوضاع مختلفة مع موسيقى داخلية هي سر من أسرار القرآن لا يشاركه فيه أي تركيب أدبي، يشير إلى اختيار الألفاظ والتّراكيب، فقد اختير لفظ (الرّجيم) دون اللّعين أو المرجوم مثلا ليوافق الفاصلة الأخرى في قوله (الرّجيم)، واختير المضارع (أعوذ) على الماضي ليدلّ على الاستمرار والدّوام، أي شأني أني أعوذ، كما اختير (الحمد) لأنّه للحي فقط بخلاف المدح الذي يكون للحي ولغير الحي، والحمد إنّما يكون بعد الإحسان وفي باب التّنسيق، نجد الحديث تارة يدور حول قضايا نحويّة وتارة حول آراء المفسّرين وتارة حول استخدام علم المعاني وتقسيماته في تفسير النّص القرآني، وغيرها. فمثلا يشير إلى خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى غرض التّعجب في قوله تعالى: " كيف تكفرون بالله..." فالآية مسوّقة للتّعجب من حال الكفر وذلك أنّ الاستفهام من علام الغيوب يتّسع أجزاؤه على أصله فهو إذن تعجّب ويظهر من خلال دراسة السيّد تقي الدّين، اهتمامه بمعاني حروف العطف والجر فمثلا يشير إلى معنى (الواو) في قوله تعالى: " ألم تعلم أنّ الله له ملك السّماوات والأرض وما لكم من الله من ولي نصير " قالوا وفي " ومالكم " تحتمل أن تكون الاعتراض فلا محلّ للجملة ويحتمل أن يكون للعطف على "له ملك السّماوات" فيدخل تحت الاستفهام ويكون [1]

[1]: ينظر : محمد أحمد الأشقر، الدّراسات الأدبية لأسلوب القرآن ، ص 132.

قوله " من دون الله " من وضع الظّاهر موضع الضّمير ولا يقف على " الأرض"يعدّ أمين الخولي رائد المدرسة الأدبيّة في تفسير القرآن في العصر الحديث هذا المنهج في أكثر من موقع له : فن القول. من هدي القرآن ومناهج تجديد في النّحو و البلاغة والتّفسير والأدب، ولعل أوضحها ما نجده في كتابة " مناهج التّجديد" وقد سار على نهجه تلاميذه الذين حاولوا تطبيق أصول هذا المنهج في دراسة القرآن الكريم، ولعلّ من أشهرهم شكري محمد المبارك وعائشة عبد الرّحمن (بنت الشاطئ).

يرى أمين الخولي أنّ القرآن معجزا إعجازا نفسيا باستفادته من طبيعة النّفس البشريّة ومعرفته بشؤونها المختلفة ، والنّواميس التي تخضع لها واستخدامه ذلك في تأييد دعوته وحجّته وقد وضع أمين الخولي دراسة حول القرآن ويقسّم هذه الدّراسة إلى قسمين، خاصّة وعامّة.

أما الخاصّة فهي ما سمي بعلوم القرآن، ومن أسباب النّزول وتاريخ الجمع وتعدد القراءات ومسايرتها للتطوّر اللغوي، وهذه العلوم كما يراها الخولي لابدّ منها في نظر دارسي الآثار الأدبية لفهم النّصوص المدروسة والاتصال بها اتّصالا مجديا، بل كان لزوم هذه الأبحاث لفهم القرآن مما شعر به القدماء أنفسهم كالسيوطي والمحدثون من الغربيين كالألماني ' تولدكه' صاحب كتاب ' تاريخ القرآن' ويبيّن الخولي أنّ هذه الدّراسات ضرورية أمّا الدّراسة العامّة فتشمل بدراسة ما يتوصّل بالبيئة المادّية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن الكريم وعاش مزاجه العربي.والذّوق العربي فهذه وسائل ضرورية لفهم القرآن العربي المبين.[1]

[1]: ينظر : محمد أحمد الأشقر، الدّراسات الأدبية لأسلوب القرآن ، ص 57.

" كما يعتبر أحمد بدوي من الأعلام الذين جعلوا كتابتهم حول الصلة بين الدرس الأدبي النّقدي البلاغي وبين معاني المفسّرين إذ جعل غايته من ذلك مساهمته منه في الكشف عن بلاغة القرآن وإدراك إعجازه، ومنه جاء كتابه ' من بلاغة القرآن ' لتبيين بعض أسرار سمو القرآن، وسبب ما كان له من تأثير في النّفوس وسلطان على القلوب، ويوضع أحمد بدوي منهجه في الدّراسة إذ يتطلّب ذلك الوقوف عند لبنات النّص الأدبي وهي المفردات لتبيّن مدى الإصابة في اختيارها، ومدى تمكّنها في موضعها وقوّة ربطها بأخواتها".[1]

وينتقل بعد ذلك إلى دراسة الجملة في النصّ وسرّ قوّتها وجمالها، ثمّ إلى دراسة النّص من حيث مدى ارتباط بعضه ببعض ومدى تضافر أجزائه على رسم الصورة التي يريد النّص توضيحها ومدى الإصابة في ترتيب هذه الأجزاء حتى إذا تمّ النص صارت فكرته واضحة في الجلية مؤثّرة، ومن تمّ فلابدّ من دراسة المعاني التّي حواها النص لمعرفة القوي منها والضّعيف وما له دخل في تكوين الصّورة وماهو دخيل وكيف تصدّت هذه المعاني ونسقت حتّى التّأمن وحدته [2]

" ويقول أحمد بدوي أنّ المنهج الأدبي في دراسة القرآن بذلك منهج الذي يتّجه إلى إثارة وجدان القارئ إثارة روحية رفيعة تحدث السّرور في النّفس أو تحدث فيها الألم... فالقرآن يهاجم ببلاغته جميع القوى البشرية ليصل إلى هدفه من تهذيب النّفس وحب العمل الصّالح والإيمان باليوم الآخر. حيث يقول في باب التّقديم والتّأخير: " وهكذا نرى القرآن الكريم لا ينتج في ترتيب كلماته سوى هذا المنهج

[1]: محمد أحمد الأشقر، الدّراسات الأدبية لأسلوب القرآن، ص 60.
[2]: محمد أحمد الأشقر، الدّراسات الأدبية لأسلوب القرآن، ص 60.

الفني الذي يقدّم ما يقدّم لمعنى يفهمه وراء وصف الألفاظ وحكمة ندركها من هذا النّسج المحكم المبين"[1]

ويشير في باب التّشبيه إلا أنّه ليس الحسّ وحده هو الذي يجمع بين المشبّه والمشبّه به في القرآن ولكنّه الحسّ والنّفس معا بل إن للنفس النّصيب الأكبر والحظ الأوفر ويمكن سر خلوه هذا التّشبيه في أنّه يستمدّ عناصر من الطّبيعة فهو باق ما بقيت هذه الطّبيعة فلا نجد في القرآن تشبيها مصنوعا يدرك جماله فرد دون الآخر ويتأثّر به إنسان دون إنسان.[2]

وهاهي عائشة عبد الرّحمن تدرس جانبا أو مظهرا من مظاهر الإعجاز في ظاهرة الإعجاز في ظاهرة التّكرار حيث تعرض لظّاهرة التّكرار في معرض تفسيرها لسورة الزّلزلة ـ التّكرار كما تقول عائشة عبد الرحمن :" مألوف في مواقف الإطناب والإطالة. لكنّه حيث يأتي في مواقف الإيجاز الحاسمة يكون لافتا ومثيرا، ففي سورة الزّلزلة على إيجازها وقصر آياتها نجد التّكرار في ثمانية مواضع، وهذه ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم يعتمد فيها إلى التّكرار على الإيجاز والقصر ترسيخا وتقريرا وإقناعا والدّراسة النّفسية قد انتهت بعد طول التّجارب إلى أنّ مثل هذا الأسلوب وهو أقوى الأنواع الاستدلال النّفسي وأودعها إلى اليقين وأشدها إيحاءا.

لقد تناول العلماء أمر الإعجاز بالنّظم والفصاحة من منظور لغوي عام فدرسوا مادّة الكلام حروفا وأصواتا وكلمات وتراكيب ، وما يمكن أن يكون موضع تفاوت بين هذه المكوّنات بعضها ببعض ... ثمّ درسوا مستويات الكلام حين يقف عند حد

[1]: أحمد بدوي، من بلاغة القرآن ، مكتبة النّهضة ، مصر ، ط3، 1950، ص120.
[2]: ينظر المرجع نفسه، ص 160.

الدّلالة الوضعية والغاية النّفعية العلمية فلا يمكن وصفه بالفصّاحة أو عدمها إلا حين تتوفّر له بعض السّمات والخصائص التي من شأنها أن ترتقي به. [1]

وخلاصة القول أنّ دراسة الإعجاز القرآني ودور اللّغويين وعلماء الأصول والبلاغيين في تحديد التّشكيل اللّغوي الفصيح تبدأ بالحرف منفردا ومؤتلفا والكلمة مستقلّة بنفسها ومتعلّقة بغيرها ، وينتهي بكلّ ما من شأنه الكشف عن سرّ تفاوت نظم عن نظم واختلاف أسلوب عن أسلوب مما لا يمكن حصره من ضروب التّحسين الكلامي.

[1]: ينظر: محمد أحمد الأشقر، الدّراسات الأدبية لأسلوب القرآن، ص 128.

الفصل الأوّل

المبحث الأول:

1مفهوم الخطاب :

أ- الدلالة اللغوية للخطاب :وردت مادة (خ،ط،ب) في المعاجم بمختلف مشتقاتها من فعل ومصدر واسم فاعل وغيرها دالة على مجموعة من المعاني ،منها الخطْبُ الشأن و الأمر صغر أو عظم ،قيل هو سبب الأمر ،يقال :ما خطبك؟أي :ما أمرك ؟ وتقول :هذا خطبٌ جليل وخطبٌ يسير ،والخطب كذالك الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ،والشأن والحال ،ومنه قولهم جل الخطب أي عظم الأمر والشأن ،وجمعه خطوب ويقال خَطَبَ المرأة يَخْطُبها خَطْبا وخِطْبة بالكسر، والخِطْب الذي يخطُب المرأة ، والمرأة المخطوبة ،وقد خطبها خطبا ومنه قوله تعالى :{لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النّساء }البقرة "235" ورجل خَطّابٌ كثير التصرف في الخِطْبَة ، واخْتَطَبَ القوم فلانا إذا دعوه إلى تزويج صاحبتهم ،والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا ،وهما يتخاطبان ،والخُطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه [1]

وقال الرّاغب:"الخَطْبُ والمُخاطبة والتخاطب :المراجعة في الكلام ، ومنه الخُطْبة والخِطْبَة لكن الخُطبة تختص بالموعظة والخِطْبة بطلب المرأة ،ويقال من الخُطْبة خاطب وخطيب ومن الخِطْبة خاطب لا غير ،والفعل منها خَطَبَ،والخَطْبُ الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب قال تعالى :{فما خَطْبُكَ يَا

[1]:ينظر:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط1، 1997 ،ج2 ،ص275.

سَامِرِيّ.}طه "95" {قال فما خَطْبُكُم أيّها المرسلون }الذاريات "31" وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب "[1]

وقال ابن فارس :"الخطاب الكلام المتبادل بين إثنين ،يقال :خاطبه مخاطبة خطابا والخُطبة من ذلك ،وفي النكاح الطلب أن يزوج ...والخُطبة الكلام المخطوب به ...

والخَطْبُ الأمر يقع وإنّما سمي ذلك لما تقع فيه من التخاطب والمراجعة "[2]

وقال الزمخشري :"خاطبه أحسن الخطاب ،وهو المواجهة بالكلام ،واختطب القوم فلانا دعوه إلى أن يخطب إليهم بخطاب ،وتقول له أنت الأخطب البيّن الخطبة ."[3]

وقد أشار الجابري إلي أنّ الخطاب نوع من القول تجتمع فيه الصنعة اللفظية والحجة المقنعة مع عدم الإثقال على السامع [4]

وهذا ما ذكره الجاحظ في مفهوم فصل الخطاب من أنّه قدرة المتكلم على إيصال رسالته من أيسر الطرق دون كلفة بقصد التأثير في المتلقي قال الجاحظ :"إنّك إن أتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ،وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحبة في الآذان المقبولة على الأذهان رغبة في سرعة استجابتهم و نفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنّة ،كنت قد أتين فصل الخطاب ."[5]

---

[1]:الراغب الأصفهاني :المفردات في غريب القرآن ،تحقيق وائل أحمد عبد الرحمان ،المكتبة التوفيقية ،مصر ،2003،ص157.

[2]:أحمد بن فارس:معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،ط1389ه،ج2،ص198

[3]:محمود بن عمر الزمخشري :أساس البلاغة ،تحقيق محمد بن أحمد قاسم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط2005،ج228.

[4]:ينظر :محمد عابر الجابري :بنية العقل العربي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط1986،1،ص02.

[5]:أبو عثمان عمروا بن بحر الجاحظ :البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،(د،ت)،ج1،ص114.

فالخطاب كما يقول الجاحظ مبناه على مخاطِب ومخَاطَب وعناصر القول المؤثرة في المخاطبين من إقامة الحجة باستعمال آليات اللغة كالتوكيد والتقديم والتأخير ،واختيار الألفاظ المناسبة و التخفيف عن المستمعين ونفي الشواغل عنهم ...وهذا ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى :{ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب }[1]ص"20" وقال الزمخشري:"فمعنى فصل الخطاب :البَيّنُ من الكلام الملخص الذي يتبيّنه من يخاطب به لا يلتبس عليه ،ومن فصل الخطاب وملخصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل و الوصل ،فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثني منه ،ولا يتلو قوله :' فويل للمصلين ' إلا موصولا بما بعده ،ولا 'الله يعلم وأنتم' حتى يصله بقوله 'لا تعلمون ' ونحو ذلك ،وكذلك مظان العطف وتركه والإضمار والإظهار والحذف والتكرير ...ويجوز أن يراد :الخطاب القصد الذي ليس فيه إختصار مخل ولا إشباع ممل "[2]

وفي المعاجم الحديثة نجد الخطاب يأتي بمعنى الحديث والقول ،وتذكر هذه المعاجم عددا من التعريفات منها : إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام ،ويضيف آخرون بأن الخطاب قد يكون شفويا أو تحريريا ويعالج موضوعا بشيء من التفصيل ويحدده آخر بالكلام المنطوق عندما يتجاوز الجملة الواحدة طولا [3]

وجاء في صحاح الجوهري :"الخَطْبُ : سبب الأمر .. تقول ما خَطْبُكَ. وخطبت على المنبر خُطْبَةً بالضم ، وخاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً،وخطبْتُ المرأة خِطْبَةً بالكسر ،واختطب:أيضا فيهما والخطيب :الخاطبُ :والخطِيبي : الخطبة ،قال عدي بن زيد يذكر قصد ـ جذيمة الأبرش لخطبة الرجاء :

---

[1]:ينظر :أبو عثمان عمروا بن بحر الجاحظ :البيان التبيين، ص114

[2]:محمود بن عمر الزمخشري : الكشاف ،تحقيق مصطفى حسين أحمد ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط1987،3،ج4،ص80.

[3]:ينظر :خلود العموش :الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ،عالم الكتب الحديثة ،جدارا للكتاب العالمي ،الأردن ،ط1429،1ه،2008م،ص22.

لخطيبتي التي غدرت وخانت وهنّ ذوات غائلة لحينا

والخِطْبُ الرجل الذي يَخْطُبَ المرأة ويقال أيضا هي خِطْبُهُ وخُطْبَتُهُ للتي يَخْطِبُهَا وخَطبُ بالضم ، خطابَةَ بالفتح :صار خطيبا ... واختطب القوم فلانا ، إذا دعوه إلى تزويج صاحبتهم "[1]

وجاء في المصباح المنير :خَاطَبَهُ،مخاطبة وخطابا وهو الكلام بين متكلم وسامع ومنه إشتقاق (الخُطْبَة) بضم الخاء وكسرها باختلاف معنيين : فيقال في الموعظة (خَطَبَ) القوم وعليهم من باب قتل ،(خُطْبَة) بالضم وهي فُعْلَة وجمعها (خُطَبٌ) مثل غرفة وغرف ،فهو (خَطيبٌ) والجمع (الخُطَبَاءُ) وهو (خَطِيبُ) القوم إذا كان هو المتكلم عنهم ،و(خَطَبَ) المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج،والخَطْبُ :الأمر الشديد و الجمع(خُطُوبُ)[2]

ومما ذكرنا سابقا يتبين أنّ جميع مشتقات مادة (خ، ط، ب) تدور حول دلالات محورية أو معنى محوري هو الأمر أو الشأن الذي يحدث فيه أو من أجله المخاطبة أو الخطاب.

ب ـ الدلالة الإصطلاحية للخطاب :قد ذكرنا معنى الخطاب عند الزمخشري في سياق حديثه عن معنى فصل الخطاب بأنه القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل ،ونجده كذالك عند الرازي أنه القدرة على ضبط المعني والتعبير عنه إلى أقصى الغايات [3]

وعند الطاهر بن عاشور من أنه بلاغة الكلام وجمعه للمعني المقصود بحيث لا يحتاج سامعه إلى زيادة تبيان [4]

وهذه التعريفات وإن كانت مجملة ، إلى أنّها تشير إلى المعنى العام للخطاب وهو

---

[1]:أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية ،المسمى الصحاح ،تحقيق شهاب الدين أبو عمرو،دار الفكر العربي ،1418ه،1998م،مادة خطب ،ج1،ص147.

[2]: ينظر:أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي :المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ،(د،ت) ،مادة (الخاء والطاء وما يثلثها)،ج1،ص173

[3]:ينظر:فحر الدين الرازي :التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1990،1،ج26،ص164.

[4]:ينظر:محمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،دار سحنون ،تونس ،ط1997،ج229،23.

تعبير المتكلم أو المخاطب عن معنى بطرق معينة قصد إيصاله وإفهامه للمخاطب وهذا يستلزم توفر مجموعة من العناصر تتضافر جميعا في الخطاب كالمخاطِب و المخاطَب والرسالة أو المعنى الموّجه وقصد الإفهام ،وهذا ما ذكره الإمام الزركشي بدقة أكثر حيث قال في معنى الخطاب بأنّه :"الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم "[1] وفي هذا التعريف يشترط في الخطاب توفر طرفي الخطاب وهما المخاطِب والمخاطَب ، فالأول يصدر منه الخطاب والثاني يتوجه إليه ويكون متهيئا للفهم بالإضافة إلى توفر عنصر القصد ،أي قصد الإفهام لأنّ الأصل في اللغة أنها للإبلاغ و التواصل كما قال ابن جني في حدها بأنها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[2]

وقد عرفه الجرجاني بأنّه "توجيه الكلام نحو الغير للإفهام "[3]وعرفه الكفوي بقوله "الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه ،احترز (باللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة بالتواضع ،وب(المتواضع عليه)عن الألفاظ المهملة ،و(بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا ،وبقوله (لمن هو متهيئ لفهمه) عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم "[4]

وهذا التعريف هو نفسه ما ذكره الزركشي في قوله السابق

ولا يخرج عن هذه التعريفات ما ذكره طه عبد الرحمن حيث قال :"حد الخطاب أنّه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا ".[5]

ومن خلال ما سبق من التعريفات يتضح أنّ الخطاب يقوم على العناصر التالية:

1- وجود طرفي الخطاب: وهما المخاطِب أو المرسل و المخاطَب أو المرسَل إليه ،ويستوي في هذا المخاطب الحاضر أو المستحضر ، فلا يقتصر توجيهه إلى

---

[1]بدر الدين الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ،تحقيق محمد تامر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،2000،ج1،ص98.

[2]:أبو الفتح عثمان بن جني :الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،مصر ،ط1952،ج1،ص33

[3]:الشريف الجرجاني :التعريفات ،تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي ،دار النفائس ،بيروت ،ط2007،2،ص163.

[4]:أبو البقاء الكفوي :الكليات،تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،ط2011،2،ص349.

[5]:طه عبد الرحمن :اللسان والميزان ،المركز الثقافي ،العربي ،المغرب،ط1998،1،ص215.

المخاطب أو المرسل إليه الحاضر عيانا ،بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن .[1] قال الطاهر بن عاشور :"والخطاب الكلام الموجه لحاضر لدى المتكلم أو كالحاضر المتضمن إخبارا أو طلبا أو إنشاء مدح أو ذم "[2] ويشترط أن يكون هذا المخاطب متهيئا لفهم الخطاب ،فلا يكون خطابا ما هو موجه إلى غير القادر على الفهم كالنائم وغيره .

2- التلفظ: أي أن يكون الخطاب كلاما ملفوظا به ،فالحركات والإشارات لا تسمى خطابا ولا تدخل في حده ،ويستوي في ذلك كل خطاب بشقيه الشفهي والمكتوب[3].

3-الإصطلاح والتواضع: أي أن يكون الخطاب استعماليا قد جرى على ما تقتضيه اللغة .

4- قصد الإفهام:أي أن يقصد المخاطب إفهام المخاطب غرضه وقصده من الكلام فما لم يقصد إفهام المستمع الغرض والقصد لا يسمى خطابا.

كما نجد أيضا الدراسات الأسلوبية الحديثة ،عنيت بموضوع الخطاب ،فرأي دي سوسير أن مصطلح الخطاب يراد به مصطلح الكلام [4]

فقد تنوعت رؤية الأسلوبيين لمفهوم الخطاب،واختلفت المصطلحات التي تحدد القالب العام لمفهوم الخطاب ،ومن تلك المفهومات التي قيلت لتعريف مصطلح الخطاب ما يأتي :

---

[1]:ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،ط1،2004،ص39.

[2]:محمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير، ج30، ص50.

[3]:ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري :إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،ص39

[4]:ينظر :دي سوسير :محاضرات في الألسنية العامة ،ترجمة يوسف غازي ،مجيد النصر،دار النعمان للثقافة ،بيروت ،1984،ص21.

ـ إنّ الخطاب ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل (هاريس)

ـإنّ الخطاب هو كل لفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير في الثاني بطريقة ما (بنفنست)

ـإنّ الخطاب نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية ،تصدر عن متحدث ،فرد يبلغ رسالة ما(هارتمان وستورك) .

ـ إنّ الخطاب مجموعة من الملفوظات بوصفها تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية ،بل هو عبارة عن عدد محصور من الملفوظات التي تستطيع تحديد شروط وجوده إنّه تاريخي من جهة أخرى جزء من الزمن ،وحدة وإنفصال في التاريخ ذاته ،يطرح مشكلة حدوده الخاصة وألوان قطعيته وتحولاته والأنماط النوعية لزمانيته (ميشيل فوكو)[1]

تكاد معظم التعاريف السابقة لمفهوم الخطاب تجمع على أنّه نص من الملفوظات التي يراد بها إفهام الآخرين و التأثير فيهم .[2]

وقد قسمت تلك الدراسات الأسلوبية الحديثة الخطاب على قسمين على النحو الآتي:

ـ خطاب لغوي نفعي (عادي) يستخدم في الكلام اليومي لقضاء الحاجات الأساسية بين عموم النّاس .

ـ خطاب لغوي مكرس (أدبي) يستخدم في اللغة الأدبية العليا [3]

وخلاصة القول أن الخطاب يحتاج إلى ثلاثة عناصر أساسية هي :

---

[1]:ينظر :السيد ولد أباه :التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط2004،2،ص110

[2]:ينظر :محمد عبد الرؤوف المناوب :التوقيف على مهمات التعريفات ،تحقيق محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر بيروت ،1410ه،ص316.

[3]:ينظر :عبد السلام المسدي :الأسلوب والأسلوبية ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا ،ط3،(د،ت)،ص101.

1- الباث :الذي يقوم بعملية إنتاج النص الخطابي وإرساله .

2-المتلقي: الذي يستقبل النص الخطابي ويقوم بتفكيكه وتحليله .

3-الخطاب (النص): الرسالة أو الموضوع الذي أرسله الباث إلى المتلقي .[1]

الخطاب في القرآن الكريم :

وردت مادة (خ ، ط ، ب) في القرآن الكريم بلفظ الفعل وبلفظ "الخطب "وبلفظ "الخطاب ".

1- بلفظ الفعل :قال تعالى :{ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغلقون } هود: "37"

و المراد هنا التوجه بالكلام إلى المخاطب حول موضوع ما قد يكون مما يهم المخاطب أو المخاطِب معاً و مثله قوله تعالى { و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما } الفرقان " 63". أي إذا توجه إليهم الجاهلون بالكلام الجارح الذي من شأنه أن يستفزهم قالوا سلاما ، فالمراد بالخطاب هنا نظام القول الجارح المستفز للمخاطب.[2]

2- بلفظ الخَطب : قال تعالى :{ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه }يوسف: "51" أي ما المصيبة العظيمة التي أصابة عقولكن فجعلتكن لا تعقلن سلوككُن أو بمعنى ما الخطب الذي وسوس لكن فجعلكن تقدمن على ما أقدمتن عليه من مراودت يوسف .[3]

و قال تعالى :{ قال فما خطبكم أيُها المرسلون }الحجر"57 "

[1]:ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتجيات الخطاب ،ص39.
[2]:ينظر :عبد الواسع الحميري :الخطاب والنص ،المؤسسة الجامعية للنشر ،بيروت ،ط1،2008،ص28.

[3]ينظر :المرجع نفسه ،ص25.

قال الرازي: " ....و أما الخطب فهو الأمر العظيم ، و عظم الشأن يدل على عظم من على يده ينقضي فقال :فما خطبكم أي لعظمتكم لا ترسلون إلا في عظيم فالخطب أفاد التعظيم مع الإيجاز "[1]

و قال تعالى :{ و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال فما خطبكما }.القصص 23 أي ما شأنكما و ما حكمكما سؤال عن حقيقة الخطب و الأصل ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الذياد، فسمي المخطوب خطباً [2]

و مثله قوله تعالى :{ قال فما خطبك يا سامري}طه :" 95" معناها ما طلبك و الغرض منه الإنكار عليه وتعظيم صنعه [3]

3- بلفظ الخطاب : ورد ذلك في قوله تعالى:{ و شددْنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب } ص ":20" أي أنه جمع له مقومات السلطة و السيادة فقد جمع بالحكمة كما يقول الجاحظ: " البراعة في العقل و الرجاحة في الحلم و الإتساع في العلم و الصواب في الحكم ليجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجملت و تخليص الملتبس و البصر بالحز في موضع الحز و الحسم في موضع الحسم "[4]

و ورد كذلك في قوله تعالى بعد هذا :{فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب } ص":23" أي غلبني و قهرني في المحاجة و المجادلة بغير وجه حق فالخطاب هنا يقوم على الغلبة والقهر دون دليل من عقل أو شرع، [5]وورد كذلك في قوله تعالى :{ الرحمن

[1]:فخر الدين الرازي :التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،ج28،ص185
[2]:ينظر نفس المرجع ،ج24،ص204.
[3]ينظر نفس المرجع،ج22،ص95
[4]أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ :البيان والتبيين ،ج1،ص200
[5]:ينظر :عبد الواسع الحمري ،الخطاب والنص،ص27.

لا يملكون منه خطاباً} النبأ":37" "أي لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة إلا من أذن له" [1]

و نلاحظ في سياق ورود لفظ (خطاب) في الآيات القرآنية الثلاثة : أن الخطاب قرن بالعزة و شدة البأس و بالحكمة و العظمة و الجلال لله تبارك وتعالى و هذا مجال فسيح للتأمل و الإستبصار و التدقيق في معرفة المعنى العميق للفظ خطاب مما يخرج به عن المفهوم اللغوي بحسبانه مراجعة الكلام أو أنه الكلام الذي يقصد به الإفهام و يرتقي به إلى مستوى أرفع شديد اللصوق بمعان سامية تتفاوت بين العزة (و عزني في الخطاب) و الحكمة (أتيناه الحكمة و فصل الخطاب) و العظمة الربانية و الجلال الإلهي (رب السموات والأرض و ما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا)

2- مفهوم النص :

أ- الدلالة اللغوية للنص: وردت مادة (ن، ص، ص) في المعاجم اللغوية بعدة معان ترجع في أصلها وعمومها إلى معنى الظهور و الإرتفاع ، قال ابن منظور : " النص رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا : رفعه، و كل ما أظهر فقد نص، و نص الحديث إلى فلان: رفعه و نصت الضبية جيدها : رفعته .....و المنصة ما تظهر عليه العروس لترى، و نصصت المتاع إذا جعلت بعضه على بعض ، و كل شيء أظهرته فقد نصصته، و نص الدابة ينصها نصا رفعها في السيرو أصل النص أقصى الشيء و غايته ثم سمي به ضرب من السير سريع..... و نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، و نص كل شيء منتهاه" [2]

[1]:أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار الفكر ،بيروت ،ط1984 ،ج30،ص21.
[2]أبو الفضل ابن منظور :لسان العرب ،ج6،ص196.

و قال الفيروز أبادي :" نص الحديث إليه رفعه و ناقته : استخرج أقصى ماعنده من السير والشيء حركه، و منه فلان ينص أنفه غضباً ، و هو نصاص الأنف و المتاع جعل بعضه فوق بعض و فلان استقصى مسألته عن الشيء و العروس أقعدها على المنصة..... و هي ما ترفع عليه فانتصت والشيء أظهره"[1]

و في معنى الظهور والإرتفاع أيضا جاء في أساس البلاغة للزمخشري:" الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة ، و هي تنتص عليها أي ترفعها و إنتص السنام : إرتفع و إنتصب و من المجاز نص الحديث إلى صاحبه قال :

و نص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

و نص فلان سيداً: نصب، و نصصت الرجل إذا أحفيته في المسألة و رفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته، و بلغ الشيء نصه أي منتهاه"[2]

[1] محمد بن يعقوب الفيروز أبادي :القاموس المحيط ،تح :يحي مراد ،مؤسسة المختار ،مصر ،ط2،2010،ص582.
[2] محمود بن عمر الزمخشري :أساس البلاغة ،ص636.

ب ـ الدلالة الإصطلاحية للنص :النص كل كلام يظهر إفادته لمعناه ولا يتناول أكثر منه والنص كل خطاب يمكن أن يعلم المراد منه [1]

ويستعمل في علم اللغة الحديث مقابلا للمصطلح الأجنبي (Texte) وتعريفه ينبني على عدة اعتبارات منها اعتبار شكله ومضمونه وعلاقته بالخارج (علاقة النص بالضر وف الخارجية لإنتاجه : أي السياق الخارجي) [2]

فمن التعريفات التي اعتمدت الشكل ما ذكره كلاوس برينكر حيث يقول بأن "النص تتابع متماسك من الجمل غير أن هذا يعني أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها معلم رئيسي في تدرج وحدات لغوية ،أي تعد وحدة بناء النص والنتيجة الأهم لهذا التصور هو أن مفهوم التماسك النصي المركزي بالنسبة لعلم لغة النص قد فهم فهما نحويا محضا ، فهو لا يتسم في هذا الاتجاه البحثي اللغوي النصي إلى العلاقات النحوية الدلالية بين الجمل أو بين عناصر لغوية (مفردات ، ضمائر ...) في جمل متعاقبة". [3]

ويرى هارفج "أن النص ترابط مستمر للإستبدادات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في من النص "[4]

فكلا التعريفين ينظر إلى أن على أساس أنه تتابع مجموعة من الجمل مترابطة فيما بينها .

---

[1]: ينظر :الشريف الجرجاني:التعريفات ،تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ،دار النفائس ،بيروت ،ط2007،2،ص331.

[2]ينظر :ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي :دلالة السياق ،جامعة أم القرى ،ط1424،1ه،ص254.

[3]كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص :تر:سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار ،مصر ،ط1 2005،ص24.

[4]سعيد حسن بحيري :علم لغة النص ،المفاهيم والإتجاهات ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1 ،1413ه،ص106.

ومن التعريفات التي اعتمدت المضمون ما ذكره كلاوس برينكر كذلك عن النص من أنه "مجموعة منظمة من القضايا أو مركبات القضوية ن تترابط مع بعضها على أساس محوري موضوعي أو جملة أساس من خلال قضايا منطقية دلالية "[1]

وبالجمع بين الشكل و إعتماد المضمون في تعريف النص يرى برينكر "أن النص وحدة لغوية وتواصلية في الوقت نفسه ... وهذا التعريف يطابق ذلك الشرط الذي يسم مصطلح "نص" بأنه تتابع محدود من علامات لغوية متماسكة في ذاتها ،وتشير بوصفها كلا إلى وظيفة تواصلية مدركة ".[2] ومثل هذا ماذكره باسل حاتم في حد النص بأنه تتابع من الجمل يؤطره مجموعة من النوايا الإتصالية بين طرفين لتحقيق غرض إبلاغي .[3]

وهناك من جعل مجموعة من المعايير أو الشروط التي يجب توفرها في نص ما حتى يتخذ صفة النّصية أو يقال عنه إنه نص، ونعني بذلك ما ذكره ديبو جراند (grand De beau)في كتابه (النص والخطاب و الإجراء) حيث ذكر سبع معايير للنص وهي :

1- السبك : ويتجلى مظاهر السبك في نص ما من خلال البنية السطحية ، إذ يؤدي السابق فيه إلى اللاحق ، بحيث يتحقق للنص ترابطه ،ومن وسائل السبك المركبات و الجمل و التكرار والأدوات و الإحالات.

2- الإلتحام :ويتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه ويشمل وسائل الالتحام على :

- العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص ...

---

[1] سعيد حسن بحيري :علم اللغة والنص ،ص108.
[2] كلاوس برينكر ،التحليل اللغوي للنص ،ص24
[3] ينظر ردة الله بن ردة ضيف الله الطلحي :دلالة السياق ،ص256

- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والمواقف .

- السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية .

3- القصد :ويتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والإلتحام ، وأن هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية معينة .

4- القبول : ويتضمن موقف مستقل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك وإلتحام .

5- رعاية الموقف : وهي العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن إسترجاعه .

6- التناص :ويتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ارتبطت به ووقعت في حدود تجربة سابقة بوساطة أم بغير وساطة

7- الإعلامية : وهي العمل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية [1]

ومن خلال ما ذكرنا في تعريف كل من الخطاب و النص فإنه يظهر تداخلهما في وكثير من الأحيان وقد يستعملان مترادفين ، يقول أحمد متوكل :" إن مفهوم الخطاب لم يحظ لحد الآن على كثرة استعماله بتعريف شاف قار ، وينعكس هذا الوضع في الإستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يستحدمان كمترادفين يتعاقبان وهما النص و الخطاب."[2]ويشير غريماس إلى هذا التداخل أيضا وأن النص يرتبط بالكتابي (الشكلي)و الخطاب يرتبط بالشفوي الصوتي .[3]

---

[1]:ينظر :روبرت ديبوجراند :النص و الخطاب والإجراء ،ترجمة تمام حسن ،القاهرة ،ط1 ،1418ه،ص103.

[2]:أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،ط1،2001،ص16.

[3]ينظر :حسين خمري : نظرية النص من بنية المعني إلى سيميانية الدال ، منشورات الإختلاف ،ط1،2007،ص59.

ويشير المتوكل كذلك إلى أن استعمال مصطلح الخطاب هو الغالب في النحو الوظيفي ، لأنه يوحي أكثر من النص إلى المقصود ليس مجرد سلسلة متتابعة من الألفاظ أو الجمل ،بل المقصود كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين البنية الداخلية و الظروف المقامية .[1]

ولوجود هذا التداخل الشديد بين المصطلحين إلىحد الترادف في بعض الأحيان ، ووجود هذا الإختلاف ،كما ذكر المتوكل ، فإننا نجد أن هناك من يسوق المصطلحين دون تمييز بينهما ويستعملهما بمعنى واحد ، فتارة يستعمل النص وتارة يستعمل الخطاب .

وهناك من يميز بين النص والخطاب ، ويجعل لكل منهما استعمالا خاصا به ، وفي هذا التمييز نجد أربعة آراء :

1- " النص والخطاب يتكاملان ،فالأول يمثل الشكل أو مايسمى البنية السطحية والثاني يمثل البنية العميقة وهما الدال والمدلول ".[2]

2- " الخطاب ما نقوله أو نكتبه و النص ما نسمعه أو نقرؤه ".[3]

3- " النص هو مايظهره الخطاب ويبرزه ،أو هو الصياغة النظرية المجردة المتضمنة للخطاب ".[4]

4- النص كل خطاب يثبت بواسطة الكتابة[5]

وهذا يعني في المقابل أن الخطاب ما يثبت مشافهة ولا يتجاوز السامع لارتباطه بزمن إنتاجه على خلاف النص الذي يتسم بالديمومة .

---

[1]:ينظر:أحمد المتوكل :المرجع نفسه ،ص16.
[2]:عبد الواسع الحميري :الخطاب و النص ،ص 122.
[3]:نفس المرجع ،ص124
[4]:فان دايك :النص والسياق ، تر :عبد القادر قنيني ، دار افريقيا الشرق ، المغرب ،ط2000، ص19 .
[5]: ينظر عبد الواسع الحميري : الخطاب و النص ، ص125 .

المبحث الثاني: الخطاب القرآني

يشكل الخطاب القرآني من حيث هو رسالة سماوية توجت سلسلة الرسالات التي سبقتها الظاهرة تواصل مفتوح على شؤون الإنسان في تجديدها واسترسال تطورها ....ذلك التطور الذي هو أساس الحياة ومبدأ الوجود ،لقد إنبنت رسالة القرآن على معادلة يتفاعل بمقتضاها الأصل الثابت مع الفرع المتغير في جدلية التطور ،وقد ظل الخطاب القرآني يمارس فعاليته التبليغية بمنطق تواصلي يرتكز على عقلنة المعطيات في افتراضها و في طرحها فكان له من ثمة فاعلية المحاورة وربط الصلة الفكرية والروحية مع المتلقي [1].

"ولاشك أن الخطاب القرآني هو خطاب رباني صادر من الله خالق كل شيء قال تعالى:{ إنّ ربكم الله الّذي خلق السّماوات والأرض في ستة أيام ثمّ إستوى على العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه }يونس "03"

وهو القائل جلت قدرته:{ تَنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنّا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ فأعبد الله مخلصا له الدين }الزمر "1-2" لذا تنزه عن أن يشبه أي خطاب بشري شعرا أو نثرا، فكان معجزا."[2]

[1] ينظر:سليمان العشراتي ـالخطاب القرآني مقاربة توصيفيه لجمالية السرد ألإعجازي ،المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر،1998،ص181.

[2] كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار الصفاء، عمان، ص 15

وقد فسر عبد القاهر الجرجاني سر تميز الخطاب القرآني عن سائر النصوص الأدبية قائلا:"وذاك أنا إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت وبانت ،وبهرت هي إن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر ،ومنتهيا إلى غاية لايطمع إليها بالفكر وكان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب وعنوان الأدب والذي لاشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان ،وتنازعوا فيها قصب الرهان،ثم بحث العلل التي بها كان التباين في الفضل ،وزاد بعض الشعر على بعض ،كان الصاد عن ذلك صادا عن أن تعرف حجة الله"[1]

وهذا يشير إلى أن المرسل لم يكن فردا منا ،أو شبيها لنا ،أو أنه يمتلك مثل خصائصنا المحدودة بل هو منشئ يختلف عن من سواه لا شبيه له ولا نظير ،ولذا يكتسب هذا الخطاب أهمية خاصة لأنه مختلف عن أي خطاب في أي زمان وإن كانت أداته التعبيرية معروفة لدى العرب ،متداولة في أشعارهم وأخبارهم وخطبهم وكلامهم ،لكن الأداة التعبيرية وأساليب نظمه وطرائق تعبيره،وفنون تكوينه للجمل والأساليب[2]

[1]:عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تصحيح رشيد رضا ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،1987،ص07.

[2]:ينظر :كريم حسين ناصح الخالدي،الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،ص16

فالخطاب القرآني هو خطاب السماء إلى الأرض المستمر والمكتنف لكل مستحدث فيها ولقد كان خطاب الله يتجدد إلى البشر ،من خلال البعثات والرسالات التي ظلت تحف النّاس بتوصيات الله وتوجيهاته،حتى إذا جاء الإسلام كان لخطابه هذا الطابع الحواري المستديم، فما كان لصوت الله أن يغيب عن ملكوته بعد أن جعل من الإسلام دين العالمين ،لذا إعتمرت مقومات ذلك الخطاب التتويجي بما يؤهلها لهذا الدور الديمومي ،فارتكز على قاعدة التفتح على الآخر وعلى قابلية التحاور معه في كل زمان ومكان وقد تبنى الخطاب القرآني المصير الإنساني [1]

وقد ظل بلاشير يؤكد تلك الميزة التأثيرية الباهرة التي يتوفر عليها الخطاب القرآني و التي تفوق التأثير الشعري فحيّال ذلك التأثير يقول بلاشير :"لاتسعنا الإشارة إلى تركيب المقطوعة الشعرية ،بل من الأفضل الإشارة إلى وجود طريقة غايتها التأثير على السامع بطريقة استحواذية وحتى إزاء القصص القرآني فإن التأثير لا يتأتى من مضمونها وأحداثها ولكن متأت من المميزات الخطابية والأسلوبية .."[32].

[1]:ينظر سليمان العشراتي ،الخطاب القرآني ،ص181.

:بلاشير ،و،ر ،تاريخ الأدب العربي ،ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1988 ،ج2،ص24

2

ولما كان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء جاء الخطاب القرآني فريدا في نسجه وهذا ما جعل المتلقين وقت نزوله ولاسيما الكافرون من العرب بظنونه سحرا ،حيث يقول الله سبحانه وتعالى:{وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لمّا جاءهم هذا سحر مبين أم يقولون إفتراه قل إن إفتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه }الأحقاف "7،8"

وقد أبدع القرآن من أفانين التصرف في أساليب الكلام البليغ وهذه الجهة مغفولة من علم البلاغة ،فقد كان أدب العرب نوعان :شعر و نثر(خطابة وأسجاع الكهان)،فلما نزل القرآن لم يكن شعرا ولاسجع كهان وكان من أسلوب النثر أقرب إلى الخطابة ،

قال الوليد ابن المغيرة لمّا استمع إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم :والله ما هو بكاهن ماهو بزمزمته ولا سجعه ،وقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ،وقريضه ومبسوطه ،ومقبوضه ماهو بشاعر .

وقال أنيس بن جناده الغفاري :لقد سمعة قول الكهنة فما هو بقولهم ،ولقد وضعته على أقراء الشعر فلم يلتئم على لسان واحد بعده إنّه سحر [1]

ويرى مالك بن نبي "أن أدبية القرآن قد تجسدت في ذلك الإنجاز الرائع إلي حققه الخطاب القرآني على مستوى التعبيرية ، والذي تجاوز به أنماط القولية التي كان العرب يألفونها لقد أحدث الخطاب القرآني كما يقول ابن نبي :انقلابا في الأدب

[1]:ينظر :الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ،التحرير والتنوير ،دار سحنون ،تونس ،1997 ،ج1،ص114

العربي ،بتغييره الأداة الفنية في التعبير ،فهو من ناحية قد جعل الجملة المنظمة في موضع البيت الموزون ،وجاء من ناحية أخرى بفكرة جديدة أدخل بها مفاهيم وموضوعات جديدة لكي يصل العقلية الجاهلية بتيار التوحيد

فالخطاب القرآني عنده يتمتع بقدر كبيرة على استيعاب المفاهيم والأنماط اللفظية غير العربية وتكييفها بما ينسجم وروح اللغة العربية ويظهر ذلك على مستوى الأسماء الأعجمية خاصة أسماء الرسل من بني إسرائيل ".[1]

يؤكد الأستاذ محمد أركون" أن للخطاب القرآني قيما رمزية يتجاوز بمقتضاها مواقف التفسير الحرفي والترجمة الواقعية لصور النص القرآني وتقريراته التي جاء ت ملائمة لذهنية معينة إلى مغزى تبليغي ،تقريري ،فالخطاب القرآني جاء رمزيا يعتمد على التصوير الحسي الذي لا يأخذ كل قيمه الإشارية والإيحائية إلا إذا ربط البنية التخيلية الشعرية عند البدو"[2]

فالخطاب القرآني نص في العربية ليس كمثله نص ،لأنه صيغ صياغة لم يرقى إليها نص فهو الذي تحدى أرباب الفصاحة في العربية فأقروا بتفوقه وسموه ،تفوقا وسموا ألجأهم إلى الإقرار بأنه ليس قول بشر بالرغم من أنه كان بلسانهم.حيث يقول الله عز وجل :{وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه } وقوله أيضا :{كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون} فقد كان لهذا الخطاب القرآني تأثير على النفس البدوية

[1]:مالك بن نبي ،الظاهرة القرآنية ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،دار الفكر ،دمشق،1981،ص185

2)- Mohammed ARKoun, lectures du coran, Edition Maisonneuve, 1982, p 23.

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يتحول إلى الإسلام بفعل هذا التأثير وعلى حين قد عبر الوليد بن المغيرة الذي كان مثالا في الفصاحة والفخر الأدبي عن رأيه في سحر القرآن يقول :والله لقد سمعت كلاما ماهو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ وإنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه[1]

المبحث الثالث: بناء الخطاب القرآني

لا يختلف النص القرآني في بنيته ومكوناته عن بنية النص الأدبي العربي من حيث ألفاظه و أنظمة بناء الجملة فيه ،ولكن الذي ماز الخطاب القرآني عن النصوص الشعرية هو نظم هذه المفردات وارتباط بعضها ببعض في أساليب لم يعهدها العربي فجاء نسجا جديدا ،فاللفظة والتركيب والسياق تؤلف النسيج الذي يؤدي إلى المعاني المقصودة في الخطاب القرآني [2]،قال الخطابي :"وأعلم أنّ القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني "[3]

ويمكن توزيع وحدات البناء اللغوي للخطاب القرآني على مايلي:

1-الحروف:

تتألف اللفظة العربية من حروف المباني وحروف المعاني ،وقد اتسع النحويين في بيان دلالة الحروف التي استفتح بها الله سبحانه وتعالى السور ،وهي حروف أثارت

[1] MOHAMMED ARKON ,LECTUES DU CORAN ,EDITION MAISONEUVE,1982 ,p23 .
[2] ينظر :كريم حسين ناصح الخالدي "الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،دراسة دلالية أسلوبية "،دار الصفاء ،عمان ،ص21.
[3] :أبو الحسن الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ص24

جدلا منذ نزول القرآن إلى يومنا هذا ومازال سرها غير مكشوف ودلالتها غير واضحة إلا أن افتتاحه بهذه الحروف يثير الاهتمام والرغبة في قراءة النص أو سماعه ،وهو أمر حظي باهتمام العلماء ففصلوا القول بالاستهلال الذي افتتح سبحانه وتعالى به سور القرآن الكريم قال محمد المبارك ولهذا حفل النص القرآني بألوان [1]متعددة من الاستهلال ،وقد اختلفت أشكال هذا الإستهلال إلا أنها بقيت ذات هدف أساسي هو إيقاظ الوعي .[2]

ويسمي ابن الأثير هذا بالإبتداءات حيث يقول ":ويكفيك من هذا الباب الإبتداءات بالنداء كقوله تعالى في مفتتح سورة النساء :{ياأيها النّاس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها }النساء "01" فإن هذا القول مما يوقظ السامعين للإصغاء إليه ،وكذالك الابتداء بالحروف كقوله تعالى :ألم،طه ،حم ،وغير ذلك فإن هذا أيضا ببعث على الاستماع إليه ،لأنه يقرع السمع،شيء غريب ليس له مثيل في العادة "[3]

للحرف في الخطاب القرآني أهمية وله دلالات متعددة، حيث أننا نجد للحرف الواحد عدة معاني ومن أمثلة هذا نجد قوله تعالى:{واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا}البقرة "48"،نجد الحرف (عن) يفيد معنى البدل ،وفي قوله تعالى :{فإنما يبخل عن نفسه }محمد" 38" أفادت (عن) معنى الاستعلاء ،وفي قوله عز وجل :{وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة }التوبة "114"،وقوله تعالى :{وما نحن بتاركي آلهتنا عن

[1]:ينظر :كريم حسين ناصح الخالدي :الخطاب النفسي في القرآن ،ص23
[2]:أبو الحسن الخطابي :البيان في إعجاز القرآن ،
3: إبن الأثير ،المثل السائر ،ص312.

قولك} هود "53"أفاد الحرف (عن) التعليل ،وجاء الحرف (عن) مرادف ل(بعد) في قوله تعالى: {عمّا قليل ليصبحنّ نادمين} المومنون" 40" وقوله تعالى :{لتركبن طبقا عن طبق} الإنشقاق" 19"،أي حالة بعد حالة ،ومرادفا ل(من)في قوله تعالى :{وهو الذي يقبل التوبة عن عباده } الشورى"25" ومرادفا للباء في قوله تعالى :{وما ينطق عن الهوى } النجم" 3"[1]

ففي هذه الآيات استعملت فيها (عن) استعمالات دلالية مختلفة ليدل كل استعمال على معني يقتضيه سياق الآية ومعناها العام.

ففي القرآن كثير من الآيات التي احتارت بها عقول الباحثين وأثارت تساؤلاتهم وحركت أذهانهم للبحث عن حقيقة استعمال هذا الحرف أو ذاك وألفت في ذلك كتب[2].

[1]:ينظر :كريم حسين ناصح الخالدي ،الخطاب النفسي في القرآن الكريم،ص23

[2]ينظر :نفس المرجع ،ص 26

2-المفردة القرآنية:

إهتم العلماء بالمفردة القرآنية وطريقة صياغتها ،وتنوع بناها وتعدد دلالاتها باختلاف استعمالها فذكروا أنّ للألفاظ في القرآن مواضع[1]

قال أبو الهلال العسكري :"وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في مواضعها وتمكن من أماكنها"[2]

وقد أدرك الخطابي أهمية تلك الألفاظ في التعبير عن المعاني وإنسجامها في القرآن الكريم .قال:"وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :لفظ حامل ومعنى به قائم ،ورباط لهما ناظم ،وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة ،حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ،ولاترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه ".[3]

"والبحث في مسألة المفردة القرآنية لايزال بكرا وقابلا لدراسات كثيرة خاصة على مستوى الاصطلاح ،فمثلا المفردة القرآنية عند الفرق الإسلامية ـ على وجه الخصوص ـ تأخذ إمّا عن طريق التأويل ،أو عن طريق خارجي للمعنى ،لذا لم يتمكن الباحثون من تحديد مدلولات مفردات القرآن الكريم تحديدا دقيقا ،وأنّ روح العلم الحذرة لم تكد تستوقفهم من أجل مراجعة هذه الظاهرة المهمة التي تعد دراستها من

---

[2]أبوهلال العسكري :الصناعتين ،تحقيق علي البجاوي ،محمد أبي الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،ط1،1952،ص161.

[3]أبو الحسن الخطابي كبيان إعجاز القرآن ،ص27.

أهم وأكثر ألوان النشاط غموضا وتعقيدا ،وخاصة عندما لا نحسن فهمها ،بحيث لا نستطيع التعبير الدقيق عن أفكارنا فضلا عن المفردات القرآنية التي تحتاج إلى إدراكات عقلية وحالات شعورية ووجدانية .

ومن أجل ذلك تختلط المعاني والتفسيرات ،فإن أراد المرء أن يأخذ بدقة وجد السبيل أمامه إليها شاقا ،فالمعنى الذي تعطيه المفردة القرآنية يختلف عن المعنى الذي يهتم به الباحث المتأثر بفلسفة الصانع ،أو المهتم بالألفاظ المعتادة الجارية في الحديث السوقي وبهذا شاعت نظرية (النظم) شيوعا كبيرا ،وجعلها غير واحد من الباحثين عنوان البحث (في المفردة القرآنية) أو(في العبارة القرآنية) ونذكر منّهم على سبيل المثال:(الجرجاني ،الباقلاني ،الرمّاني،الخطّابي ،الو اسطي ،الجاحظ ،ابن الإخشيد وغيرهم) فقد حاولوا البحث عن روعة المفردة القرآنية وعن روعة العبارة القرآنية ولكنّهم لم يتعدوا جميعا المظهر الخارجي لوجود منطقة هامة ،لا تصل حتي إلى قسم مشترك بين معاني القرآن والمفهوم الإنساني، لأن المعاني في القرآن لا تتغير ولا تتبدل ولكن موقعه من النفس هو الذي يتغير فحسب ،وكل ما ميّزوا به القرآن الكريم عن كلام العرب هو بعض العبارات المرموقة التي تتردد على ألسنة الباحثين والنقاد[1] والتي يستشهدون بها على إعجاز القرآن"[2] أمثال :"إنّ القرآن جاء بأحسن أنظمة التأليف"[3]

---

[1]

[2]:أبو عزب سليمان ،الإبداع اللفظي في القرآن الكريم ،موقع Net ;WWW . U OF ISLAM

[3]أبو سليمان الخطابي ،بيان إعجاز القرآن ،ص14

وقولهم :"اللفظة القرآنية هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[1] وقولهم :"إنّ القرآن قد جمع أشتات الألفاظ ،فإنتظمت واتسقت بطريقة تعجز عنها قوى البشر"[2] وهذا لا يكفي لتفسير مفردات القرآن وتعريف معناها ،لأن الإفهام في معنى المفردة القرآنية يقرأ من زاوية إعجازية لكتاب الله.

وأبرز ما يلاحظ في تلك الألفاظ ملائمتها للمعنى :فإذا كان الخطاب القرآني دقيقا في إختيار الألفاظ ووضعها في المواضع المعبرة عن المعاني الخاصة بها ،فنجد مثلا من الكلمات المفردة التي ترسم صورة موحية بالمعاني الكثيرة كلمة **الريح** التي يستعملها القرآن الكريم في موضوعات مختلفة ،ومعاني كثيرة ،ويأتي بها النظم في الإعذار والإنذار والترهيب والترغيب والتخويف في قوله تعالى {مثل الذين كفروا بربّهم أعمالهم كرماد إشتدّت به الريح في يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شيئ ذالك هو الضّلال البعيد }إبراهيم" 18" وذكر الراغب الأصفهاني أنّ لفظة (الريح) بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب قال تعالى :{مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون }[3]

---

[1]:الرماني ،النكت في إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ،زغلول علام ،دار المعارف ،مصر ،ط3(د،ت) ص75
:أبو سليمان ،الإبداع اللفظي في القرآن .

[3]:ينظر الرغب الأصفهاني :مفردات ألفاظ القرآن ،مادة (روح)

وذكر الزركشي" أنّ الريح في القرآن وردت جمعا ومفردا ،حيث ذكرت في سياق الرحمة جاءت مجموعة كقوله تعالى :{الله الذي يرسل الرّياح فتثير سحابا }الروم "48"

وذكرت في سياق العذاب أتت مفردة كقوله :{فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيّام نحسات }فصلت "16" ولهذا قال الرّسول صلى الله عليه وسلم :اللهم إجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . والمعنى أنّ رياح الرحمة مختلفة الصفات والماهيات والمنافع وأمّا في العذاب فإنّها تأتي من وجه واحد ،ولا معارض ولادافع ولهذا وصفها الله بالعقيم قال تعالى: {وفي عاد إذ أرسلنا عليهم ريح العقيم }الذاريات"41" اي تعقم ما مرت به "[1]

وأشار الجاحظ إلى لفظة المطر قال"وكذلك ذكر المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الإنتقام "[2]

والعامة والخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ،ويذهب في هذا الجاحظ إلى أنّ الغيث لا يذكر إلا في موطن النعمة والرحمة ،وأمّا المطر فلا يذكر إلى في موطن العذاب والتخويف كقوله تعالى :{إنّ الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام }لقمان "34" وقال تعالى في المطر :{وأمطرنا عليهم مطرا فأنظر كيف كانت عاقبة المجرمين }الأعراف "84"[3]

وهكذا يتصرف القرآن في اختيار الألفاظ المناسبة الدالة على معاني مقصودة

[1]:بدر الدين الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة البابي الحلبي ،ط1،مصر،1972،ج4،ص109.
[2]:الجاحظ أبو عثمان ،البيان والتبيين ،تحقيق موفق شهاب الدين ،دار الكتب العلمية بيروت ،ط1،ج2،ص20.
[3]:ينظر :نفس المرجع ،نفس الصفحة

3-الجملة القرآنية :

"إنّ مصطلحات التركيب أوالجملة أو النظم ذات دلالات متقاربة يراد بها ضمّ الألفاظ بعضها إلى بعض أو نضمها في بناء متكامل المعنى يفيد المخاطب بما يحسن السكوت عليه ".[1]

وقد جعل عبد القاهر الجرجاني مصطلح (النظم) عاملا مهما في إعجاز القرآن الكريم حيث يقول :"أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه ،وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظها ومواقعها ،وفي مضرب كل مثل ،ومساق كل خبر ،وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام ، و تذكير وترغيب وترهيب ،ومع كل حجة وبرهان وصفة وتبيان وبهرهم إنّهم تأمّلوه سورة سورة ،وعشرا عشرا ،وآية آية ،فلم يجدوا في الجميع كلمة في غير مكانها ،ولفظة ينكر شأنها أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى أو أخلق ،بل وجدوا اتساقا بهر العقول ،وأعجز الجمهور ،ونظاما وإلتئاما وإتقانا وإحكاما لم يدع في نفس بليغة منهم موضع طمع حتى خرست الألسن أن تدّعي وتقول".[2]

ومهما إختلفت الآراء في أنماط بناء الجملة القرآنية فهي لا تعدو كونها نظما عربيا صاغ الشعراء قبل الإسلام قصائدهم على هيئاتها وطرائق بنائها فلا تختلف الجملة

---

[1]:كريم حسين ناصح الخالدي :الخطاب النفسي في القرآن،ص33.
[2]:عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص32

القرآنية عن الجملة العربية في نصوص ما قبل الإسلام في شكل بنائها الأساسي المعروف الذي وصفه ابن هشام حين وزعها إلى أربعة أنماط هي :

1- الجملة الإسمية

2- الجملة الفعلية

3- الجملة الظرفية

4- الجملة الشرطية [1]

ولكن الذي ماز الجملة القرآنية أمران:

الأول: ورود ألفاظ اكتسبت دلالات إسلامية ضمن التّراكيب القرآنية كالصوم والصلاة والزكاة، والمؤمن والمتقي وغير ذلك من الألفاظ التي اكتسبت في النسج القرآني دلالات شرعية أو قانونية أو عرفية جديدة.

الآخر: ائتلاف الألفاظ بعلاقات خاصة بعضها مألوف وبعضها الآخر غير مألوف والمراد به نسج الألفاظ في بناء تركيبي يحمل دلالات كثيرة ويحمل على التفكير والتأمل واحتمال المعاني المتعددة بأساليب مختلفة.[2]

[1]:ينظر :جمال الدين ابن هشام الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق مازن المبارك ،محمد علي حمد الله ،دار الفكر ،دمشق ،ط6 ،1985،ج2،ص376.

[2]:ينظر :كريم حسين ناصح الخالدي ،الخطاب النفسي في القرآن ،ص34

"وقد كانت أنماط من البناء في الجملة القرآنية تثير الإنتباه وتحرك العقول للتأمل فيها، إذ وقف علماء العربية عند جمل تبدو بلا جواب نحو قوله تعالى :{ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلّم الموتى بل لله الأمر جميعا .}الرعد"31"

وقوله تعالى :{وإذا قيل لهم اتقوا مابين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون }يس"45"

وقوله تعالى :{فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا}الإسراء "7" وغيرها من الآيات التي تختل فيها قواعد النحويين بضرورة اجتماع الأداة والشرط والجواب في جملة الشرط ،أو وجود المفعولات مع الأفعال المتعدية وغير ذلك مما يتطلبه مبدأ التلازم بين أركان الجملة "[1]

وقد فسر العلماء هذا النمط من الجمل بحذف واحد من تلك الأجزاء ،وقد عبر الأخفش عن ذلك قائلا:"فإن قيل فأين جواب (ولمّا جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) قلت جوابه في القرآن كثيرا استغنى عنه في هذا الموضع إذا عرف معناه كذلك جميع الكلام إذ طال ما يجيء فيه أشياء ليست لها أجوبة في ذلك الموضع ويكون المعنى مستغنى به."[2] و مثل ذلك في كثير من أنماط الجمل التي لم يذكر فيها الخبر أو المبتدأ أو المفعولات أو غير ذلك وعدو ذلك من ظاهرة الحذف .

[1]:كريم حسين ناصح الخالدي ،الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،ص35

[2]:الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي ،معاني القرآن ،تحقيق عبد الامير محمد أمين ،عالم الكتب ،بيروت 1985'،1405،ج1،ص90.

الفصل الثاني

المبحث الأول :

التكرار :المفهوم والمصطلح .

التكرار لغة :تناولت المعاجم العربية من القدم مادة (كرر) في ثناياها ، فالخليل بن أحمد الفراهيدي يقول :"والكرُّ: الرجوع عليه ومنه التّكرار ".[1]

وضمت مجموعة من المعاجم مادة كرر في ثناياها ،ومنها نجد في أساس البلاغة قول الزمخشري :"كرّر :إنهزم عنه ثم كرّ عليه كرورا وهو مكر مفر وكرّار ، فرّار و كررت عليه الحديث كرّا وكررت عليه تكرارا و كرّر على سمعه كذا "[2]

وقد أعطى ابن منظور المعنى اللغوي الشامل حيث قال في مادة (كرر) :"الكرُّ الرُّجوع مصدر للفعل كرّ عليه يَكِرُّ كرّا وكروراً وتكراراً عطف ،و كرَّ عنه رجع، وكرر الشيء وكرره أعادهُ مرةً بعد أحرى ، ويقال كرّرت عليه الحديث و كرْكرْته عن كذا كرْكرة إذا ردَدْتُهُ، والكرُّ الرُّجوع على الشيء ومنه التكرار ، والكركرة من الإدارة والترديد ، وهو من كرّ وكَرْكَرَ يقال : يُكَرْكِرُ الرحى ترددها ،وأَلِحَّ على أعرابي في السؤال فقال : لا تُكَرْ كِرُونِي ، أراد لا ترددوا عليّ السؤال فأغلط "[3].

ولعل أصحاب المعاجم القديمة و الحديثة أجمعوا على أنّ التكرار يتمثل في الرّجوع إلى الشيء و إعادته مرة بعد أخرى. ومنه اخذ الشاعر امرؤالقيس معنى (مكر)في قوله:

"مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل"[4]

---

[1] الفراهيدي :الخليل بن أحمد ،كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،العراق ،1986،ج5،ص277

[2] الزمخشري ،أبو القاسم محمود ،أساس البلاغة ،تحقيق أمين الخولي ،دار المعارف ،بيروت ،لبنان ،ج2،ص389.

[3] ابن منظور ،محمد بن مكرم ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،(د،ت) ،مادة (كرر) ج5،ص135.

[4] امرؤ القيس ،ابن حجر بن الحارث الكندي ،الديوان ،تحقيق محمد أبو الفضل ،دار المعارف ،القاهرة ،مصر ،1958،ص19.

و التكرار بفتح التاء مصدر للفعل الثلاثي كر،ويجوز كسرها(التاء في التكرار)فتكون اسما."قال أبو سعيد الضرير:قلت لأبي عمروا ما الفرق بين تَفْعال و تِفْعال،فقال : تِفعال بالكسر اسم و تَفعال بالفتح مصدر[1]و التكرار و التكرير مصدران يدلان على مصطلح واحد,فالتكرار بالألف(على وزن التفعال)مصدر أصله التكرير(على وزن التفعيل)قلبت الياء ألفا،وكثير من النقاد استخدم مصطلح التكرير في دراساتهم بدلا من التكرار.منهم قدامه بن جعفر في كتابه نقد الشعر،و ابن الأثير في كتابه المثل السائر [2] .

و قال صاحب(المفردات في غريب القرآن):"الكر:العطف على الشيء بالذات او بالفعل...ومنه قوله تعالى:"ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيهِمْ".[سورة الإسراء،الاية6]و قوله:"فَلَوْ أَنَّ لنَا كَرَّةً فَنَكوُنَ مِنَ المُؤمِنين."[الشعراء،102][3]

أما التكرار اصطلاحا:

"فهو دلالة اللفظ على المعنى مكررا كقولك لمن تستدعيه:أسرع،أسرع فان المعنى مردد و اللفظ واحد،و كقول الرجل لصاحبه في الحث و التحريض على العمل:عجل،عجل،وارم،ارم.

و كقول الشاعر أيضا:هلا سالت جموع كندة يوم ولو أين أينا"؟[4]

[1]الجوهري :اسماعيل بن حماد ،الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العالم للملايين ،ط2،بيروت ،لبنان ،1984،ج2،ص804

[2]ينظر :ابن جعفر قدامه ،نقد الشعر ،تحقيق كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر ،ط1978،3،ص199./ابن الأثير :المثل السائر،ج3،ص3.

[3]الراغب الأصفهاني :المفردات في غريب القرآن ،تحقيق محمد السيد الكيلاني ،القاهرة ،مصر ،1961،مادة كرّ

[4] الباقلاني :إعجاز القرآن ،ص157.

ويعرف الجرجاني في كتابه"التعريفات"هو عبارة عن إثبات شيء مرة بعد الأخرى[1]

ونجد الإمام السيوطي قد ربط التكرار بمحاسن الفصاحة ،كونه مرتبط بالأسلوب و هذا ما ورد في كتابه الإتقان و ذلك بقوله :"هو ابلغ من التأكيد و هو من محاسن الفصاحة."[2]

فالظاهر من خلال قول الإمام السيوطي إن التكرار فيه نقطة التقاء مع التأكيد،و من هذا المنطق حدد مفهومه العلماء على ابسط مستوى فقالوا فيه:"هو ا نياتي المتكلم بلفظ ثم يعيده،سواء أكان اللفظ متفق المعنى الأول و الثاني فان كان متحد الألفاظ و المعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر و تقريره في النفس،إذا كان المعنى متحدا،وإن كان اللفظان متفقين و المعنى مختلفا،فالفائدة في الإتيان به للدلالة على المعنيين المختلفين "[3]

"و عرفه السجلماني على انه: "إعادة اللفظ الواحد بالعدد و النوع أو بالنوع في القول مرتين فصاعدا "[4]

ويقول الزركشي :"التكرار، الترديد و الاعادة .و ذكر ان من اسباب كونه من اساليب الفصاحة "تعلق بعضه ببعض".[5]

وقد عرفه ديفيد كريستال على انه" التعبيرالذي يكرر في الكل و الجزء"[6]

---

[1] القاضي الجرجاني :التعريفات ،تحقيق ،نصر الدين تونسي ،شركة القدس للتصوير ،القاهرة ،ط1،2007،ص115.
[2] جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية لبنان ،(دط)(دت)،ج2،ص176.
[3] أحمد مطلوب ،معجم النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،ط1، 1987،ج1،ص730.
[4] السلجماني نقلا عن محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب ،ص76.
[5] بدر الدين الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة البابي الحلبي ،مصر ،ط1،1972،ص120.
[6] صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع ،القاهرة ،ط1،ج2،ص26.

و يعرفه ابراهيم الفقي على انه "اعادة لفظ او عبارة او جملة او فقرة و ذلك باللفظ نفسه او بالترادف."[1]

و التكرار بنية اساسية في كثير من فنون الشعر و النثر و معروفه للجميع وهو من اساليب الفصاحة.و من سنن العرب لارادة الابلاغ –بحسن العناية في الامر –في التنبيه و التحذير .

يقول الزركشي:"ان عادة العرب في خطاباتها اذا ابهمت بشيئ ارادة لتحقيقه و قرب وقوعه او قصدت الدعاء عليه كررته توكيدا.و كانها تقيم تكراره مقام المقيم عليه ،او الاجتهاد في الدعاء عليه."[2]

ونجد هذا الاسلوب اصيل في كثيرمن كلام العرب و اشعارهم في عصر ما قبل الاسلام ،العصر الجاهلي وفي مقدمة هذه الاشعار .قول امرؤ القيس :

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بذات الخزامي او على راسه او عال.

وتحسب سلمى روحها لا تزال قرى طلا من الوحش او بيضا بميثاء محال

فكان الشاعر قصد بتكرار جملة (وتحسب سلمي لا تزال ...)توكيد المعنى ،و تقوية النغم في القصيدة .

و التكرار فن بياني أصيل عريق في كلام العرب(شعرهم و إثرهم) وقد نزل القران الكريم "بلسان عربي مبين"وسلك أساليب العرب و منهجهم في كلامهم .

[1] صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء ،القاهرة ،ط1،ج2،ص26.

[2] الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص12.

و إذا كان القصد من (التكرار)في الشعر .توكيد المعنى و تقديره،أو تقوية النظم و إشاعته فان التكرار في السياق القرآني يأتي لتحقيق هذه الثنائية متلازمة في نسيج النظم الكريم بطرائق و أساليب متنوعة تتميز بالتفنن في ألوان البيان المتعدد للدلالة ،مثل(الوعظ و الوعد و الترغيب و الترهيب و التيئيس و التسلية أو التعجيز و غيرها...

ولقد اهتم كثير من العلماء بهذا الفن البياني الأصيل فتوقفوا عند مواضع وروده في بعض الشواهد القرآنية و حاول بعضهم كشف بعض أسراره الجمالية و مستوياته الدلالية ،و أغراضه البلاغية و الموسيقية لأنهم واثقون أن:في التكرار تقريرا للمعاني في الأنفس و كلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب و ارسخ في الفهم و ابعد من النسيان .[1]

-التكرار في القران الكريم:

للتكرار دور مهم في سبيل وحدة النصوص و تلازمها سواء على المستوى اللغوي أو على المستوى الإيقاعي،لان هذا الفن القديم قدم اللغة العربية لم يكن بدعا من القول ،فلقد عرفه العرب منذ العصر الجاهلي ،و احتضنوه و طوروه في شعرهم و نثرهم، فالتكرار عادة يقوم على الكلام الفصيح،الذي يقرع الأسماع ويستمل النفوس ،لأن حسن توظيفه لا يتعارض مع البلاغة التي تقوم على الإيجاز في القول ،و السرعة في الجواب ،ولا يتعارض مع الجمال الذي يجعلنا نحس بقيمة النصوص وذوقها فإن كان الكثير من النقاد يرون أنه يذهب بشطر من جمالية العمل الأدبي ، فإن الكلام كلام المولى عز وجل يسمو على هذه الآراء النقدية حتما ، لما فيه من أسلوب رفيع حافل بالدلالات والإيحاءات ،فعادة ما نجد

[1]طالب أحمد إسماعيل وعمران إسماعيل فيتور :قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ص4،5

التكرار في القرآن الكريم على شكل ألحان عذبة مطردة الإيقاع ،قوية التنغيم ،ظاهرة الرنين يهدف المولى عز وجل إلى هتك الحجب ،ولمس شغاف القلوب بهذا الكلام المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،إنه بستان العارفين ورياض الصالحين الذي تهفو إليه النفوس إدا أوحشتها الخطوب ،وهو ما دفعني إلى الوقوف مع التكرار بكل أشكاله

1- تكرار المعاني :

ويظهر هذا جليا في تكرار بعض الأخبار و القصص (خاصة قصص الأنبياء)، فنجد المولى عز وجل يتعرض لنفس القصة في عدد من السور ،ولكن أسلوب العرض والسرد يختلف من سورة إلى أخرى ،وهذا ما يجعل القارئ أو السامع للقرآن الكريم لا يشعر بالرتابة والملل ،لأن هذا التكرار يقع في الأذن لطيفا مستساغا ، فتكرار المعاني له أسراره وحكمه لأنّ كلام المولى عز وجل في مستوى واحد من الفصاحة والبلاغة بعكس كلام الآدمي إن امتدّ وقع فيه تفاوت ، وبان عليه الاختلال .[1]

ومع العلم أنّ تكرار المعاني في القرآن لا يخرج عن غرضين هامين :

أ-"إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير المعنى ،خشية تناسي الأول لطول العهد به ."[2]

وهذا الغرض عادة ما يرتبط بمعاني الوعد والوعيد ،يقول المولى عز وجل على لسان نوح عليه السلام :{ثُمَّ إنِّي دعوتهم جهارا ،ثُمّ إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا } ،فقد كان يكرر على قومه نفس موضوع الكلام و هو الدعوة إلى عبادة الله وحده ، ولو بأساليب مختلفة قصد تثبيت الكلام في نفوس المخاطبين .

[1]:ينظر :الباقلاني ،إعجاز القرآن ،ص30.
[2]:الزركشي ،البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص10.

ب ـ إخراج المعنى الواحد في قوالب مختلفة من الألفاظ و العبارات ،وبذلك تتجلى مظاهر إعجازه وإنّه لا مجال لكلام البشر في مجاراته و النسج على منواله ، فمثلا قصة موسى عليه السلام في سورة (طه) هي نفسها في سورة (القصص) لكن طريقة العرض القصصي تختلف بينهما إلى درجة يحس القارئ أنّه أمام خبر جديد وقصة جديدة يتشوق إلى معرفة تفاصيلها ،وكما هو معلوم أنّ الكلام إذا تكرر تقرّر ولكل تكرار فائدة معينة ،فالمولى عز وجل لم يلتزم في كلامه بأسلوب واحد في حديثه عن المواضيع المكررة ،ففي كل مرة نجد هناك تغيرا في التصوير والتعبير ،فيستحيل مع العثور في القرآن الكريم على معنى يتكرر بأسلوب واحد فقط .[1]

2ـ تكرار الألفاظ :

ويزخر القرآن الكريم بالألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد ،فضلا عما تتضمنه من نكت بلاغية ،كالتجسيم و التصوير ، والتهويل ، والترغيب ، والترهيب ،فصفة التكرار اللفظي في القرآن بلغت حد الإعجاز ،بعكس الكلام البشري الذي يؤدي به تكرار الألفاظ إلى الإطناب ، في كثير من الأحيان ،لأن مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت في الكلام البشري بشعره ونثره ،فقد تفي بالغرض وقد تقتصر ،فتكرار اللفظ في القرآن يدل على عظمة المعنى الذي جعل من أجله ، يقول المولى تبارك وتعالى :{الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ،وَمَا أدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ} الحاقة "1-3" إنّ هذه اللفظة المكررة تلقي بظلالها على أجواء السورة كلها حاملة معها كل معاني الجد والحق والكلام الفصل الذي لا مرية فيه ،بجرسها

[1]:ينظر :محمد بولحية :الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم ،رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2010،ص100.

المدوي ومعناها المؤثر ، ونجد نفس التكرار في آية أخرى ، قال تعالى :{إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ،فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ} المدثر"20،18"[1]

"وهناك نوع آحر من التكرار يتمثل في تكرار الأفعال مع مزج بين أزمنة هذه الأفعال كمثل قوله تعالى :{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ} التوبة "80" فتكرار الفعل (غفر) كان بصيغة المزيد لتأكيد المعنى المراد .

وفي قوله عز و جل :{ومَكَرُوا ومَكَرَ اللهُ واللهُ خَيْر المَاكِرِينَ} آل عمران "54" ،أي مكروا بعيسى ـوالضمير يعود على بني إسرائيل ـبالحيلة والقتل ،فجازاهم الله على مكرهم بالخيبة والخذلان والخسران ."[2]

3- تكرار الجمل:

كما سبق وأن أشرنا فإنّ التكرار صورة من صور الإعجاز القرآني ،وهو من محاسن الفصاحة و البلاغة لأنّه خال من التكليف ،حيث نجده في كثير من السور القرآنية بمستويات الثلاث ـالحرف ، اللفظة ،الجملة ـ فنجد مثلا في قوله تعالى :{أمّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ و الأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُم أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ،أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُم لاَ يَعْلَمُون ،أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوْءَ ويَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ،أَمَّنْ يَهْدِيكُم فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَ البَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ تَعَالى اللهُ عَمّا يُشْرِكُون أَمَّنْ يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ،وَمَنْ يَرْزُقُكُم مِنَ السّماءِ وَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَع اللهِ قُلْ هَاتُوا

---

[1] ينظر : سيد قطب في ظلال القرآن ،دار الشروق ، بيروت ،ط2005،35،ج6،ص3677.
[2]:السيوطي :الإتقان في علوم القرآن،ج3،ص281.

بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.} النمل "60،64" . فقد تكررت في هذه الآيات جملة "أإله مع الله" حيث أنّها كانت الركيزة التي يدور حولها المعنى ككل . وأبرز السور التي يتجلى فيها التكرار بوضوح هي سورة الرحمن في قوله {فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} كما نجد تكرار الجمل في كثير من سور القرآن . [1]

[1]:ينظر:محمود السيد حسن ،من روائع الإعجاز في القصص القرآني ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر ،ط2003،2،ص141.

المبحث الثاني:

أنواع التكرار:

قسم النقاد التكرار إلى قسمين :يتمثل الأول في تكرار اللفظ ويتمثل الثاني في تكرار المعنى وقد أشار إلى هذه القسمة إبن الأثير في قوله :"ينقسم التكرار إلى قسمين أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى ،و الآخر في المعنى دون اللفظ "[1] وأورد السجلماني هذه القسمة في أثناء حديثه عن التكرار وجاء ذلك في قوله :"فذلك جنس عال تحته نوعان :أحدهما التكرار اللفظي ونسميه المشاكلة ،و الثاني التكرير المعنوي ونسميه المناسبة ،وذلك لأنه إمّا أن يعيد اللفظ وإمّا أن يعيد المعنى فإن أعاد اللفظ هو التكرير اللفظي أو المشاكلة ،إعادة المعنى هو تكرير المعنى أو المناسبة "[2]

فمن خلال هذه الآراء يتبين لنا أن النقاد القدامى قسموا التكرار إلى قسمين :تكرار الألفاظ وتكرار المعاني .

ولم يكتفوا بذلك بل قسموا التكرار من حيث الوظيفة إلى تكرار مفيد (مستحسن)وتكرار غير مفيد (مذموم)،والمقصود بالتكرار المفيد أن يأتي التكرار لفائدة مؤديا غرضا ذا فائدة ومعنى ،أمّا التكرار غير المفيد فهو ذلك التكرار الذي لا ترجى منه فائدة في تأدية المعنى ، وإلى هذه القسمة أشار أبو سليمان الخطابي في قوله "فإن تكرار الكلام على ضربين :أحدهما مذموم وهو ما كان مستغني عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيد وه بالكلام الأول ، لأنه حينئذ يكون فضلا من القول ولغوا ،وليس في القرآن شيء من هذا النوع والضرب الآخر (المستحسن) ما كان بخلاف هذه الصفة ،فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعوا

---

[1]:ابن الأثير محمد بن نصر الله البياني :المثل السائر ،تحقيق أحمد الحوفي ،مكتبة النهضة ، القاهرة ،ج3،ص3.
[2]السجلماني القاسم بن محمد الأنصاري ،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ،مكتبة المعارف ،بيروت ،لبنان ،1980،ط1،ص476.

الحاجة إليه بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار ،وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي يعظم العناية بها ،ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها ،وقد يقول الرجل لصاحبه في الحثّ والتحريض على العمل :ارم ارم ،عجل عجل".[1]

جاء كلام أبو سليمان الخطابي واضحا ومفهوما ،فالتكرار الذي لا يستفاد منه أي معنى لا يعد من التكرار المقبول بل يعد لغوا لا فائدة منه ،وأمّا التكرار الذي يأتي لغرض يؤدي معنى ،فهو تكرار محمود لا يمكن الإستغناء عنه لأن الحاجة تدعو إلى ذلك .

ويمكن إيجاز كل ذلك في المخطط التالي :

[1] الخطابي أبو سليمان ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ،مصر ،1968،ط2،ص52.

مخطط تقسيم التكرار حسب إفادته [1]

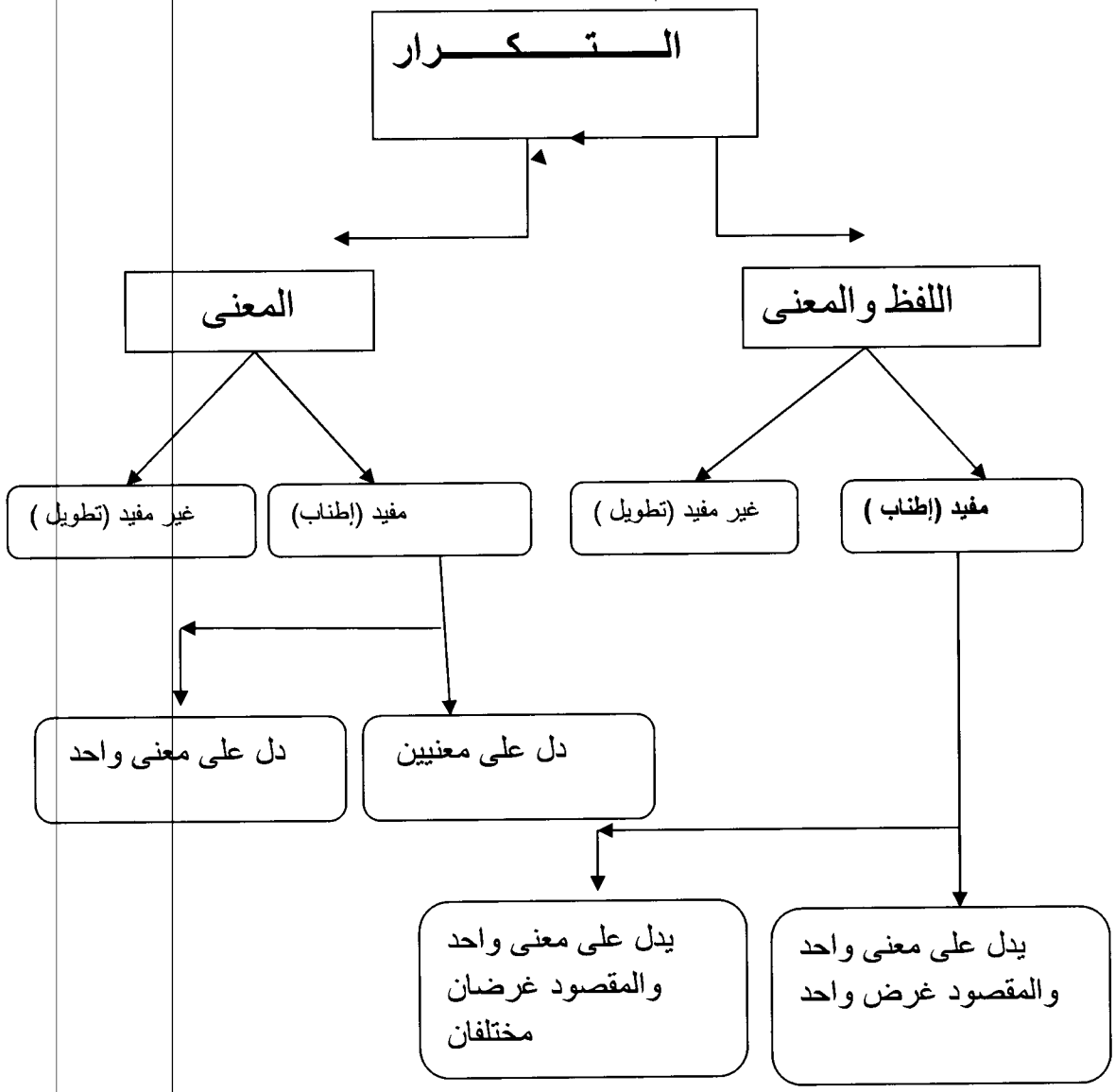

[1]:مختار سويلم :التكرار اللفظي في شعر النقائض (جرير والفرزدق نموذجا) رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2010،2009،ص12.

- أولا:التكرار المفيد:

وهو الذي يحدث في مواضع ترتبط بحاجة المتكلم في إيصال ما يريده من معنى ، فيكون له بذلك أثر الحُسْن في الكلام معنى ولفظا ، لأن "التكرار إنما يأتي لما أهم من الأمر ، بصرف العناية إليه ليثبت ويتقرر "[1] .والتكرار بهذا المفهوم ينقسم إلى أربعة أقسام هي:

1- تكرار مفيد يوجد في اللفظ والمعنى ،يدل على معنى واحد والمقصود به غرض واحد :

كقوله عز و جل :{فقتل كيف قدر ،ثم قتل كيف قدر }المدثر "20" فهذا التكرار جاء للدلالة على التعجب من تقديره وإصابته الغرض.[2]

2- تكرارمفيد يوجد في اللفظ و المعنى ،يدل على معنى واحد والمقصود به غرضان مختلفان :

مما يجري هذا المجرى قوله تعالى :{بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم }الفاتحة "1،4"، فتكرار (الرحمن الرحيم) مرتين والفائدة من ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا والثاني بأمر الآخرة.[3]

وقوله تعالى :{ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون }الأنفال "7" ، ومما يعد من هذا الباب قوله تعالى :{ قل ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين.}وقد ظن أنّ في هذه الآيات

---

[1]:ابن حمزة العلوي :الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1980،ص

[2]ينظر إبن الأثير ، المثل السائر ،ج3،ص7.

[3]ينظر نفس المرجع ،ص9.

"تكرار لا فائدة منه وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله {لا أعبد }يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون في ما أطلبه منكم من عبادة إلهي (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي : وما كنت عابدا قط فيما سلف ما عبدتم ، يعني أنه لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية في وقت ما ،فكيف يرجى ذلك مني في الإسلام ؟ (ولا أنتم عابدون) في الماضي في وقت مّا على عبادته الآن "[1]

3- تكرار مفيد يوجد في المعنى فقط ويدل على معنى واحد :

"من شواهده قولنا {لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له }، فقولنا (لا إله إلا الله)مثل قولنا (وحده لا شريك له) وهما في المعنى سواء ، إذ يدلان على أمر واحد هو وحدانية الله "[2]

وكقوله تعالى على لسان يعقوب :{إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وحُزْنِي إِلى اللهِ}يوسف "86" "فإن البث والحزن بمعنى واحد وإنما كرره لشدة الخطب النازل به ".[3]

وقوله تعالى :{يا أيُّهَا الذين آمَنُوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم } التغابن "14" فالله سبحانه وتعالى كرر العفو والصفح والمغفرة والجميع بمعنى واحد .[4]

وقوله عز وخل :{ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب }فاطر "35" يقول الزركشي :"إنّ النصب مثل لغب وزنا ومعنا ومصدرا "[5]

وقوله أيضا :{ أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم}الزخرف "80".

قيل المراد بالسر ما يسرونه في أنفسهم و النجوى ما يتناجون به بينهم .

---

[1] ابن الأثير : المثل السائر ،ج3،ص8.
[2] طالب محمد إسماعيل ،عمران إسماعيل فيتور :قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،دار زهران ،عمان ، الأردن ،ص199.
[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ،ج17،ص212.
[4] ينظر ابن الأثير :المثل السائر ،ج2،ص30.
[5] الزركشي : البرهان في علوم القرآن ،ج2،ص 488.

4- تكرار مفيد يوجد في المعنى فقط ويدل على معنيين مختلفين :

كقوله تعالى :{ ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر }آل عمران "104 " "فالأمر بالمعروف خير وليس كل خير أمر بالمعروف ،وذلك أنّ الخير أنواع كثيرة من مجملها الأمر بالمعروف ، أي الإنتقال من ذكر العام (الخير) إلى الخاص (الأمر بالمعروف) وذلك بقصد التنبيه على فضله "[1].

وكقوله تعالى :{إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها }الأحزاب "73"" فإنّ الجبال داخلة في جملة الأرض ، لكن لفظ الأرض عام والجبال خاص وفائدته ها هنا ، تعظيم شأن الأمانة المشار إليها وتفخيم أمرها[2]

ثانيا:التكرار غير المفيد :

وهو ما جاء بخلاف المفيد ،أي " ما كان مستغني عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيد وه بالكلام الأول ،لأنّه فضلا من القول ولغوا ".[3] فتكرار الكلام هنا زائد عن الحاجة ، يقدح في الفصاحة ،ويغض من طلاوتها ،وهذا النوع ينقسم إلى قسمين هما :

[1] ابن الأثير :المثل السائر ،ج3،ص27.
[2] ينظر نفس المرجع ،ج2،ص28
[3] الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ص52.

1- تكرار غير مفيد يوجد في اللفظ والمعنى :

أجمع النقاد على تقبيح التكرار الذي لا يأتي لمعنى ولا يؤدي غرضا ، فابن رشيق القيرواني لا يعجبه كثرة تكرار كلمة التّصابي قول ابن الزّيّات :

أتعزف أم تقيم على التّصابي فقد كثرت مناقلة العتاب

إذا ذكر السلو عن التّصابي نفرت من اسمه نفر الصّعاب

وكيف يلام مثلك في التّصابي وأنت في المُجانة والشّباب

ألم ترني عدلت عن التّصابي فأغرتني الملامة بالتّصابي

فتعليق ابن رشيق على هذه الأبيات جاء في قوله :"فملأ الدنيا بالتصابي على التصابي لعنة الله من أجله ، فقد برد به الشعر ، ولا سيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن". [1]

ومن هذا الباب أيضا يقول المتنبي :

لم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام

ينقد ابن الأثير هذا البيت بقوله :"فهذا التكرير الفاحش الذي يؤثر في الكلام نقصا ."[2]

[1] ينظر ابن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر ونقده ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة التجارية الكبرى ،ط3،1963،ج2،ص77.

[2] ابن الأثير :المثل السائر ،ج3،ص25.

ويشير ابن سنان الخفاجي في أنّ"تكرار الحروف والكلام يذهب بشطر من الفصاحة فإن كان يقبح تكرار الحروف المتقاربة المخارج فتكرار الكلمة بعينها أقبح وأشنع ."[1]

2- تكرار غير مفيد يوجد في المعنى فقط :

يتمثل هذا النوع من التكرار في إيراد لفظتين مختلفتين تدلان على معنى واحد لغير فائدة ، ممّا يجعل هذا التكرار يتصف بالعيّ الذي لا حاجة به في الكلام وأمثلته كثيرة في كلام العرب ، منه قول أبي تمام :

"قسم الزّمان ربوعنا بين الصّبا وقبولها ودبورها أثلاثا "[2]

فالصبا والقبول لفظان يدلان على معنى واحد ، فهما إسمان للريح التي تهب من ناحية المشرق فهذا التكرار لا يشتمل إلا على معنى واحد

وقال الحطيئة :

"قالت أمامة لا تجزع فقلت لها إن العزاء وإن الصبر قد غلبا "[3]

فتكرار العزاء و الصبر في هذا البيت معيب ، لأن معناها واحد .

ومن هذا التكرار قول الشاعر عنترة بن شداد :

"حُيِّيْت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أمّ الهيثم "[4]

فتكرار اللفظتان (أقوى ، وأقفر) ورد لمعنى واحد ، وهذا التكرار معيب لأنه لم يأتي لقافية ولم يأت لضرورة .

---

[1] ابن سنان الخفاجي :سر الفصاحة ،ت عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة محمد علي صبيح ،ط1996،1،ص96.
[2] ابو تمام :الديوان بشرح الخطيب التبريزي ،ت محمد عبده عزام ،دار المعارف ،مصر ،ط5،(دت)،مج 1،ص312.
[3] الحطيئة :الديوان ،إعتنى به :حمد وطماس ،دار المعرفة ،لبنان ،ط2005،2،ص19.
[4] ابن شداد عنترة :الديوان ،شرح يوسف عيد ،دار الجليل ،بيروت ،ط1992،1،ص14.

المبحث الثالث :أغراض التكرار

إنّ التكرار القرآني يخدم غرضين في آن واحد غرضا فنيا يتمثل في تجديد الأسلوب إيرادا وتصويرا و التفنن في الغرض إيجازا وإطنابا والتنوع في الأداء لفظا ومعنا ،ووغرضا نفسيا بما له من تأثير في النفوس لأن المكرر ينطبع في تجاويف ملكات اللاشعور .[1]

فالقرآن الكريم هو كتاب الوجود من عند الوجود وله أغراض وأهداف لتحقيقها والوصول إليها لابد أن يطرق الموضوع الواحد عدّة مرات ، مرّة بالشدة ومرة باللين ،وتارة بالتصريح وأخرى بالتلميح ، ومرة بضرب الأمثال وأخرى بتأييد المقال .[2]

ومن أجل ذلك كله وجدنا أنّ القرآن الكريم يكرر الحديث عن الشيء الواحد في شتى أغراضه وفي مختلف هدايا ته ومن الأغراض التي يؤديها التكرار نجد :

1- التـــأكـــيـد:(التوكيد)

يعد غرض التوكيد من أشهر الأغراض البلاغية التي جاء من أجلها التكرار ، فالمتكلم لا يكرر كلامه إلا بغية التأكيد و التمكين والإقناع لدى السامع ، وقد عدّ أبو عبيدة التوكيد غرضا من أغراض التكرار في قوله :"ومن مجاز المكرر للتوكيد قوله تعالى :{أوْلىَ لكَ فأوْلى ، ثمَّ أوْلى لكَ فأولى } القيامة "34" وقوله تعالى :{فصيام ثلاثة أيّامٍ في الحجِّ وسبْعَةٌ إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملةٌ } البقرة "196" "[3]

---

[1] ينظر: التهامي نقرة :سيسيولوجية القصة في القرآن ،(د،د) ،الجزائر ،(د،ط)،1971،ص115.

[2] ينظر محمد محمود مجازي :الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط3،دت،ص39،36.

[3] أبو عبيدة :معمر بن المثني ،مجاز القرآن ،تحقيق محمد فؤاد ،مكتبة الخانجي ، بيروت ،لبنان ،ط2،1981،ج1،ص3.

غير أنه لم يعلق على رأيه إن كان التكرار في اللفظ أو في المعنى بل نراه يكتفي بإيراد الشواهد .

ويرى الجاحظ " أن سبب تكرار بعض قصص الأنبياء و الرسل كقصة موسى وهارون وشعيب في القرآن ، أنّ الله سبحانه وتعالى خاطب جميع الأمم من العرب وغيرهم وأكثرهم غافل أو مانع مشغول الفكر ساهي القلب ، فجاء التكرار لغرض التوكيد والتمكين ".[1]

ويذهب بن قتيبة إلى ماذهب إليه أبو عبيدة في أن التوكيد غرض أساسي من أغراض التكرار جاء ذلك في قوله :"وقد يقول القائل في كلامه : والله لأفعله ، ثم والله لأفعله ، إذ أراد التوكيد وحسم الإطماع من أن يفعله ، ومنه قوله تعالى :{ فإنّ مع العُسْرِ يُسْراً،إنَّ مع ألعُسْر يُسْراً} الشرح "6" وقوله تعالى :{فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة .}البقرة"196" قال :أراد الله توكيد ما أوجبه عليه من صيام بجمع العددين وذكره مجملا ".[2]

وعلق ابن جني عن الآية :{ ومهل الكافرين أمهلهم رويدا }الطارق "17" في فيقول:"وأمّا في هذه القراءة فإنه كرر اللفظ والمثال جميعا ، فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى وتوكيده "[3]

"ويؤكد ابن الأثير أن التكرار يؤدي غرض التوكيد ومنه قوله تعالى :{يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم }التغابن "14" فالله سبحانه وتعالى كرر العفو

[1] الجاحظ :البيان والتبيين ،ج1ص106
[2] ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم الدينوري :تأويل مشكلة القرآن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط3،1981،ص243.
[3] ابن جني عثمان بن علي الموصلي :الخصائص ،محمد علي النجار ،دار الهدى ،بيروت لبنان ،ط2،ج3،ص101.

والصفح و المغفرة للزيادة في التأكيد وتحسين عفوا الوالد عن ولده والزوج عن زوجته "[1]

ويرى الزركشي أنّ حقيقة إعادة اللفظ أو مرادفه تأكيد للمعنى وتقريره لدى السامع خشية تناسي الأول لطول العهد به ، واستدل على ذلك بقول العرب : إن الكلام إذا تكرر تقرر ،وأمّا إذا أعيد الكلام لغير المعنى الذي سبقه فإنه لا يكون منه واستشهد على ذلك بقوله عز وجل :{قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ، وأمرت أن أكون أوّل المسلمين ، قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له الدين }الزمر"11" فاعاد قوله 'قل الله أعبد مخلصا له الدين ' بعد قوله 'قل إني أمرت أن اعبد الله ' لتقرير المعنى وتوكيده [2]

2- التـــهديـــد والـوعـــيد

ومن الأغراض التي جاء التكرار ليؤديها غرض التهديد و الوعيد ، أو كما سمّاه الفرّاء (التغليظ) فالمتكلم إذا هدد وتوعد في كلامه فإنّه يلجا إلى التكرار ليؤكد تهديده ووعيده ،وذكر الفرّاء كثير من الأمثلة التي جاء فيها التكرار ليؤدي غرض التغليظ والتهديد ومنها قوله تعالى{كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون} التكاثر"3" وقوله تعالى :{قل يأيها الكافرون ،لاأعبد ماتعبدون } [3]

وذكر ابن أبي الإصبع آيات في القرآن جاء فيها التكرار لغرض التهديد والوعيد ومنها قوله تعالى :{الحاقة ما الحاقة }و قوله{القارعة ما القارعة}

---

[1] ابن الأثير :المثل السائر ،ص29.

[2] ،ينظر :الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص9.

[3] ينظر :الفراء يحي بن زياد الديلمي:معاني القرآن،تحقيق محمد علي النجار ،الهيئة المصرية للكتب القاهرة ،1980،ج 3،ص288 .

وقوله :{ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة و أصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة } الواقعة "9" [1]

3- التـــنبـــيه والتـــــحذير

ومن التكرار الوارد في القرآن في هذا الغرض نجد قوله عز وجل :{فبأي آلاء ربكما تكذّبان } حيث علق على هذه الآية أبو هلال العسكري حيث يقول "ذلك أنه سبحانه وتعالى عدد فيها نعماه وأذكر عباده آلاءه ونبههم على قدرها وقدرته عليها ولطفه بها "[2]

ومن الأمثلة التي يمكن أن يستشهد بها في هذا المقام قوله عز وجل { وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني أهديكم سبيل الرشاد ، ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار }غافر "38" فابن الأثير يرى أنه "كرر نداء قومه لزيادة التنبيه لهم وإيقاظهم من سنة غفلتهم وهذا من التكرار الذي هو أبلغ من الإيجاز وأشد موقعا من الاختصار "[3]

ويرى القز ويني " أن التكرار في هذه الآية جاء لزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول "[4]

و الزركشي يرى في هذه الآية نفس القول حتى أنه نقله حرفيا دون أن يغير "[5]

---

[1] ينظر :ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر :تحرير التحبير ،تحقيق حنفي شرف ،مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ،مصر ،ص375.

[2] ابي هلال العسكري :الصناعتين ،تحقيق مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2،1984،ص213.

[3] ابن الأثير ،المثل السائر ،ج3،ص19

[4] الخطيب القز ويني ،جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن :الإيضاح في علوم البلاغة ،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،الشركة العالمية للكتب ،بيروت ،ط3،1989،ج1،ص304.

[5] الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج5،ص346.

4- خـشيـة التـــــنـاسـي :

ومن الأغراض التي يأديها التكرار خشية التناسي " فقد يكرر اللفظ لطول في الكلام خشية تناسي اللفظ الأول"[1] كما في قوله عز وجل : { ثمّ إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم }النحل "119" وقوله تعالى {إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثمّ جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم } النحل "120"

فقد تكررت جملة (إن ربك) في الآيتين السابقتين خشية من تناسي الحديث الأول الذي جاء في بداية الآية

وأشار الزركشي في أثناء حديثه عن فوائد التكرار لهذا الغرض في قوله :"وإذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده واستشهد على رأيه بالآيات السابقة وزاد عليها بعض الآيات كقوله تعالى :{إنّي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين }يوسف "4"وقوله تعالى :{أيعدكم أنكم إذا متّم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون }المؤمنون "35" فقوله ' إنكم ' الثانية عائدة على الأولى تذكيرا بها خشية تناسيها ونوه الزركشي أن هذا الغرض قد يرد منه شيء يكون بناؤه بطريقة الإجمال والتفصيل ، بأن تتقدم التفاصيل والجزئيات ، فإذا خشي عليها التناسي لطول العهد بها بنى على ما سبق بالذكر الجملي و استشهد على ذلك بقوله تعالى :{فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء } غلى قوله {فبظلم الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم }النساء "155"

[1] الخطيب القز ويني :الإيضاح في في علوم البلاغة ،ج 1،ص304.

فقوله ' فبظلم' بيان لذكر الجملي على ماسبق في القول من التفصيل من النقض و الكفر وقتل الأنبياء والقول على مريم البهتان ودعوى قتل المسيح[1]

وكذالك أشار ابن معصوم إلى هذا الغرض في قوله :"ومن نكت التكرار تذكر ما قد بعد بسبب طول الكلام ".[2]

والذي يميز قول ابن معصوم عن سابقيه أنّه أشار إلى أن هذا النوع من التكرار قد يرتبط برابط كقوله تعالى :{ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب }آل عمران "199"فقوله 'لا تحسبنّهم' تكرار لقوله 'لا تحسبن الذين ' قد إقترن بضمير 'هم'ومنه ما يكون مجرد من الرابط مثل 'إن ربك 'فقد تكررت نفسها في الآية [3]

5-تعدد المتعلق :

ولقد أشار إلى هذا الخطيب القزويني حيث يقول :"وقد يكرر الكلام لتعدد المتعلق ، كما في قوله تعالى :"فبأي آلاء ربكما تكذبان " لأنه تعالى ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقب كل نعمة بهذا القول معلوم أن الغرض من ذكره عقيب نعمة أخرى ، فإن قيل : قد عقب بهذا القول ما ليس بنعمة كما في قوله تعالى : {يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران }قلنا العذاب وجهنم وإن لم يكونا من آلاء الله ،فإن ذكرهما ووصفهما على طريق الزجر عن المعاصي والترغيب في الطاعات من آلاءه تعالى "[4]

[1]ينظر :الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص14.
[2]ابن معصوم علي بن أحمد بن محمد :أنوار الربيع في أنواع البديع ،تحقيق شاكر هادي شاكر ،مطبعة نعمان ،العراق ،ط1،1969،ج5،ص346.
[3]ابن معصوم :أنوار الربيع ،ج5،ص346.
[4]الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة ،ص304.

وعلى هذه الشاكلة جاءت الآية الكريمة في سورة المرسلات {ويل يومئذ للمكذبين} لأن الله تعالى ذكر قصصا مختلفة وأتبع كل قصصا مختلفة وأتبع كل قصة بهذا القول ، فصار كأنه قال عقب كل قصة : ويل يومئذ للمكذبين بهذه القصة ، مبالغة في الإنكار وتأكيدا لوقوع السخط والغضب لأجل تكذيبهم ، ومثله كثير في القرآن الكريم كقوله تعالى : في سورة القمر {فذوقوا عذابي ونذر }وقد تبع كل من العلوي والزركشي والقلقشندي الخطيب القزويني في رأيه واستشهدوا بشواهده [1]

6- التـــــــعجب:

ومن الأغراض التى يؤديها التكرار التعجب وأمثلته قليلة ،فمنها ما ورد في كتاب الله عز وجل كقوله {فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر } المدثر 20 فالتكرار في هذه الآيات لدلالة التعجب من تقريره وإصابته الغرض [2]

[1]ينظر : يحي بن حمزة العلوي :الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1980،ج2 ص178./الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج 3،ص188/القلقشيدي :صبح الأعشى ،ج2،ص361.

[2]ينظر :إبن الأثير ،المثل السائر ،القسم الثالث ،ص19/الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،ج3،ص18.

المبحث الرابع :بلاغة التكرار في القرآن

يعتبر التكرار في القرآن الكريم وجه من وجوه الإعجاز لم يكن من مقدور العرب أن يرقوا إليه وضرب من البلاغة لم ينطق به من قتل القرآن الكريم لسان على هذا الوجه الذي جاء به الكتاب العزيز ، ذلك لأن كل كلام يتكرر يثقل ويسقط ،أما التكرار الذي وقع في القرآن الكريم فكان في قمة البلاغة والإعجاز .

ويذكر الشيخ مناع القطاع وهو يتحدث عن التكرار :" ومن حكمة هذا :بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة "[1]

فلم يكن التكرار عبثا ولا جهلا وإنما كان كان لهدف عال يرجع إلى كمال التصوير ودقته .

ويذكر الدكتور موسى شاهين لاشين فوائد تكرار القصة في القرآن فيقول "التصرف في الأسلوب وتأكيد إعجاز القرآن لأن كل قصة كررت حصل في ألفاظها زيادة و نقصان وتقديم وتأخير وكلها في أعلى درجات البلاغة "[2]

وقال علي عبد الله الشهري :"ومما تكرر ايضا في القرآن الأنباء والقصص وقد تحدث العلماء عن ذلك فذكروا فوائده ، وتكلموا عن تكرار الآي ،كقوله تعالى

[1]:مناع القطاع :مباحث في علوم القرآن ،مؤسسة الرسالة ،ط4،1396ه،1976م ،ص307.
[2]موسى شاهين لاشين ،اللآلي الحسان في علوم القرآن ،مطبعة الفجر الجديدة ،مصر ،ص272

:{فبأي آلاء ربكما تكذبان }وغيرها وعن تكرار أجزاء من الآيات وتكرار المعنى بلفظين مختلفين وأوردوا لذلك فوائد وتعليلات مؤدي ذلك كله إلى إظهار بلاغة القرآن الكريم وأن التكرار سمة من سمات البلاغة القرآنية "[1]

وقال الدكتور سيد أحمد المسير وهو يتحدث عن التكرار المعنوي في القرآن :"وتلك خصيصة القرآن يأتي بالمعنى الواحد في عدة مواضع بأساليب مختلفة والكل في أعلى درجات البلاغة "[2]

وقال الدكتور محمد الحجازي :"على أن التكرار بهذه الأساليب المختلفة واصل إلى أعلى درجات البلاغة ودليل قاطع على إعجاز القرآن حيث أنهم عاجزون على الإتيان بمثله بأي عبارة كانت من هذه العبارات "[3]

ويرى الباقلاني أن من أسباب تكرار القصص القرآني أنّ إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد من الأمر الصعب الذي تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة[4]

[1]علي عبد الله سعيد الشهري :منهج القرآن في عرض الأخلاق الأسرية ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ،1407،1406ه،ص299.

[2]محمد محمود الحجازي :الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ،دار الكتب الحديثة ،القاهرة ،1390،ص323.

[3]:نفس المرجع ،ص302.

[4]:ينظر ابي بكر الباقلاني :إعجاز القرآن ،ص417.

الفصل الثالث

إنّ الناظر في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد أنّ هناك كثير من القضايا ذكرت أكثر من مرة في أكثر من موطن كالقصص وقضايا تتعلق بالعقيدة وبعض الجمل والآيات فسّموا ذلك ،وأكثر الناضرين رأوا في هذا سحرا وبيانا وعبرا ،وبلاغة وإعجازا وإعتبروه منهاجا قويما "[1]،ومن أمثلة هذا التكرار نجد :

1ـ التكرار اللفظي :ويأتي على وجهين :

أـ تكرار الكلمة إسما كانت أو فعلا أو حرفا ومن أمثلته مايلي :

قال تعالى{ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ

وقوله :{ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ}

وقوله تعالى:{ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ}

وفي قوله تعالى في سورة الرعد:

[1]طالب محمد إسماعيل وعمران إسماعيل فيتور ،قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ص62.

وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿5﴾

وفي قوله أيضا:{ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ }الإسراء "7"

وقوله أيضا: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ

وقوله أيضا:{ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ } الشعراء "130"

وقوله أيضا: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ } النمل "66"

وقوله أيضا:{ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ

وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ} الرحمن "7،9"

وقوله أيضا:{ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} الفرقان "72"

1

وقوله أيضا :{ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ} البقرة" 198"

وقوله تعالى :{ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ } النور "35"

وقوله قوله :{ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ } آل عمران"14"

والتكرار في قوله: قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } الأعراف "12"

وفي قوله عز وجل :{إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ }يوسف "4"

وقوله عز وجل :{ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا

يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا
يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ }مريم"45"

ب ـ تكرار الجملة : ويجيء هذا النوع من التكرار واضحا في القرآن الكريم حيث تتكرر بعض الجمل لغرض التأكيد والتقرير [1]، ومن أمثلته في القرآن :

قوله عزّ وجل :{فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }فقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن .

وقوله عزوجل :{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ}فقد تكررت عشر مرات في سورة المرسلات .

وقوله عز و'جل :{فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ }فقد تكررت أربع مرات في سورة القمر .

وقوله تعالى :{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ}فقد تكررت خمس مرات في سورة الشعراء.

وقوله تعالى :{ وَمَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَلَمِينَ }فقد تكررت ثماني مرات في سورة الشعراء .

وقوله :{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ
فقد تكررت في ثمانية مواضع في سورة الشعراء .

وفي قوله تعالى :{ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ} فقد تكررت في أربعة مواضع من سورة الصافات .

وقوله عز وجل :{ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ}فقد تكررت في ثلاث مواضع من سورة الصافات .

[1]:طالب أحمد محمد إسماعيل ،عمران إسماعيل فيتور ،نظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،ص155.

وأيضا تكررت آية أخرى من سورة الصافات :{ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ }.

ونجد التكرار في قوله تعالى :{ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } التكاثر "3"

وكما نجد تكرار الجملة في قوله{وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ } الإنفطار"17"

وفي قوله أيضا{أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ} القيامة "35

2- تكرار المعنى دون اللفظ :

وهو تكرار المعنى الواحد بأسلوبين مختلفين أوباسلوبين مختلفين أو بأساليب مختلفة ومن أمثلته في القرآن قوله عز وجل :"فيها فاكهة ونخل ورمان "الرحمن "86" فالرمان من الفاكهة .

وقوله وقوله {حافضوا على الصلوات والصلاة الوسطى }البقرة "238"

فالصلاة الوسطى جزء من الصلاة وقوله {أم يحسبون أن لا نسمع سرهم ونجواهم}الزخرف "80"فالنجوى هو السر

وقوله "إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها }الأحزاب "72" فالجبال داخلة في جملة "الأرض "عام و "الجبال " خاص

وقوله عز وجل {إنّما أشكو بثي وحزني إلى الله }يوسف ك86" فالبث والحزن بمعنى واحد .

وقوله عز وجل {إن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم }التغابن 14""

وقوله {لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب }فاطر"35" فالنصب واللغوب بمعنى واحد .[1]

[1]ينظر :طالب محمد إسماعيل وعمران إسماعيل فيتور :قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،ص160.

3- نماذج من التكرار في القصص:

نجد في القرآن الكريم كثير من القصص تكررت في عدة مواضع كما نجدها تعرض بأساليب مختلفة ومتنوعة ومن هذه القصص المتكررة في القرآن :

1 - قصة آدم عليه السلام :

قد عرض القرآن الكريم هذه القصة في سبعة سور :"البقرة ،الأعراف ، الحجر الإسراء، الكهف ،طه ،ص، ولقد كانت هناك معان مشتركة متكررة في هذه السور نجد منها :

- دعوة الله الملائكة إلى السجود لآدم
- استجابة الملائكة لأمر ربها
- امتناع إبليس عن السجود [1]

فقد وردت في سورة البقرة قوله تعالى :{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ }البقرة "34"

و[2]في سورة الأعراف ورد قوله تعالى {
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ } الأعراف "11"

وفي سورة الحجر ورد قوله تعالى :{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ

[1] عبد الله بن محمد بن أحمد الطيّار :الآيات المتشابهات ،التشابه اللفظي للآيات ،دار التدمرية ،1430/2009،ط1،ص70.

فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ }"28"31"

وفي سورة الإسراء جاء قوله :{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا }"61"

وفي سورة الكهف جاء قوله :{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ }"50"

وفي سورة طه جاء قوله:{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ}"116"

وفي قوله {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ }ص"71"74"

2- قصة موسى عليه السلام :

ومن أبرز القصص القرآنية التي ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم قصة سيدنا موسى عليه السلام - فذكر السيد قطب :"أنها أكثر القصص في القرآن تكرار،حيث وردت هذه القصة في حوالي الثلاثين موضعا"[1]

ويذكر محمد قطب أن قصة موسى وفرعون أو بني إسرائيل عامة ، من أكثر القصص تكرارا في القرآن كله ،ومن أمثلته على ذلك التكرار المتواجد بين سورتي الأعراف والشعراء على هذا النحو :[2]

قال تعالى :{ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ
وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ
قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ
إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ وَمَا تَنقِمُ
مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ
}لاعراف"107"126"

[1] سيد قطب :التصوير الفني في القرآن ،دار المعارف ،مصر ،ص127.
[2] :محمد قطب :دراسات قرآنية ،دار الشروق ،القاهرة ،ط8، 2004/1425،ص262.

وقال تعالى :{ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ
قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ
فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ
لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا
لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم
مُّلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ
فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي
عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ }الشعراء "32-51"

وكذلك هناك مقطعان متشابهان في سورتي النمل والقصص :[1]

قال تعالى : إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم
بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ

[1]:محمد قطب :دراسات قرآنية ،ص263

وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ }النمل "7-12"

وقال تعالى:{ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا }القصص "29-32"[1]

[1]:محمد قطب : دراسات قرآنية ،ص263.

3- قصة هود عليه السلام:

و من النماذج القصصي المكرر في القرآن الكريم نجد قصة هود عليه السلام حيث أنها تكررت في ثلاث صور من القرآن (الأعراف ،هود ،الشعراء).

حيث قال تعالى :{ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ }الأعراف"65-72"

وتأتي القصة ثانية على النحو التالي:

{وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ

[1]:محمد قطب: دراسات قرآنية،ص260

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي
أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا
وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ
وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ
آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}هود"50-60"[1]

وتأتي القصة مرة ثالثة على النحو التالي :

:{ كَذَّبَتْ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ
وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ

[1]:محمد قطب :دراسات قرآنية ،ص162

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } الشعراء" 123-140"

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذه الدّراسة وأرجوا أن يكون عملي هذا خالصا لوجه الله الكريم، وأن يكون خطوة في السير على المنهج العلمي الصّحيح، وفي نهاية بحثنا توصّلنا إلى نتائج نوجزها فيما يلي:

_ أنّ الأسلوب القرآني معجز في بلاغته ونظمه واتساق ألفاظه وعباراته وأسرار قصصه .

_ الخطاب القرآني يقوم على ثلاثة عناصر أساسية: المخاطِب والمخاطَب والرّسالة على الاختلاف في أسلوب الخطاب حسب أحوال المخاطبين.

_ هناك تناسب كبير بين العبارة والموضوع في الخطاب القرآني ولا تستطيع أيّة كلمة أن تحل محلّ الأخرى.

_ هناك جوانب جمالية في الخطاب القرآني تجعله يختلف عن الخطابات الأخرى.

_ الخطاب القرآني جاء فريدا في نسجه وهذا ما جعل الكافرين يظنون أنّه سحر.

_ النّص القرآني لا يختلف في بنائه عن النّصوص الأخرى من حيث الألفاظ وبناء الجمل.

_ التّكرار في القرآن فن من فنون البلاغة القرآنية.

_ التّكرار من أساليب العرب البليغة التي استعملتها.

_أنّ التّكرار موجود في القرآن وكلّما كان الموضوع أكثر أهمية كلّما كان تكراره أكثر.

_ التّكرار وجه من وجوه الإعجاز القرآني وضرب من ضروب البلاغة.

_ التّكرار في القرآن الكّريم باب عظيم من أبواب البلاغة العالية و مفتاح كبير لكثير من كنوز المعاني، و أسرار المعارف لاشتماله على عدة أنواع من التكرير منها على سبيل المثال: تكرار اللفظة الواحدة، تكرار أكثر من لفظة ؛ تكرار آية أو أكثر و هناك تكرار المتجاور في نفس السورة و التكرار المتباعد بشتى أنواعه في كافة سور القرآن، و تكرار المعنى و تكرار القصص . و جميع حالات التكرار في القرآن قد جاءت في أروع نظم و في أفصح لفظ و أبينه.

_ خرج التكرار لأغراض كثير منها: التوكيد و الوعيد و التنبيه و التشويق و التعجب....إلخ.

_ قسم النقاد التكرار إلى قسمين: تكرار اللفظ تكرار المعنى و لم يكتفوا بذلك بل قسموا كل منهما إلى نمطين :نمط مفيد و أقروا بأن التكرار المفيد هو كل تكرار يأتي لمعنى و يؤدي غرضا، أما التكرار غير المفيد فهو التكرار الذي لا ترجى منه فائدة في تأدية المعنى .

_ و قد توصلنا إلى حقيقة لا يختلف فيها اثنان: أن الفرص في هذا البحر الواسع الذي لا ساحل له و التحليق في أحد له جعله يتميز عن مواضيع البحوث .

و في الختام نرجو أن نكون قد وقفنا في إنجاز هذا العمل . فإن أصبنا فمنه عز و جل و إن أخطأنا فمن أنفسنا و من الشيطان .

نسأل الله عز و جل الرشاد و السداد في الدنيا و الآخرة .

و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (برواية ورش)

المصادر والمراجع:

1-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط1997،1 ،ج2.

2- أحمد بن فارس:معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت ،ط1389ه،ج2.

3- أبو عثمان عمروا بن بحر الجاحظ :البيان والتبيين ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،بيروت.

4- أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري :تاج اللغة وصحاح العربية ،المسمى الصحاح ،تحقيق شهاب الدين أبو عمرو،دار الفكر العربي ،1418ه،1998م.

5- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي :المصباح المنير ، المكتبة العلمية ، بيروت ،(د،ت).

6- أبو الفتح عثمان بن جني :الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار،المكتبة العلمية ،مصر ،ط1952.

7- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري :جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،دار الفكر ،بيروت ،ط1984.

8- أحمد المتوكل :قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،دار الأمان ،الرباط ،المغرب ،ط2001.

9- أبوهلال العسكري :الصناعتين ،تحقيق علي البجاوي ،محمد أبي الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،ط1 ،1952.

10-ابن جعفر قدامه ،نقد الشعر ،تحقيق كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،مصر ،ط3 ،1978.

11- الأخفش سعيد بن مسعدة المجاشعي ،معاني القرآن ،تحقيق عبد الامير محمد أمين ،عالم الكتب ،بيروت ، 1985 ،1405 .

12- أحمد مطلوب ،معجم النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية ،بغداد ،ط1، 1987.

13- أبو البقاء الكفوي :الكليات،تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري ،مؤسسة الرسالة ،ط2 ، 2011 .

14- ابن الأثير محمد بن نصر الله البياني :المثل السائر ،تحقيق أحمد الحوفي ،مكتبة النهضة ، القاهرة ،ج3 .

15- إبن رشيق القيرواني :العمدة في محاسن الشعر ونقده ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة التجارية الكبرى ،ط1963،3،ج2،ص77.

16- ابن سنان الخفاجي :سر الفصاحة ،ت عبد المتعال الصعيدي ،مكتبة محمد علي صبيح ،ط1996،1.

17-ابو تمام :الديوان بشرح الخطيب التبريزي ،ت محمد عبده عزام ،دار المعارف ،مصر ،ط5،(دت)،مج 1.

18- ابن شداد عنترة :الديوان ،شرح يوسف عيد ،دار الجليل ،بيروت ،ط1 ،1992.

19- أبو عبيدة :معمر بن المثني ،مجاز القرآن ،تحقيق محمد فؤاد ،مكتبة الخانجي ، بيروت ،لبنان ،ط2 ،1981،ج1.

20- ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم الدينوري :تأويل مشكلة القرآن ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،1981.

21-ابن جني عثمان بن علي الموصلي :الخصائص ،محمد علي النجار ،دار الهدى ،بيروت لبنان ،ط2،ج3.

22- ابن أبي الإصبع ،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر :تحرير التحبير ،تحقيق حنفي شرف ،مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، القاهرة ،مصر .

23- ابي هلال العسكري :الصناعتين ،تحقيق مفيد قميحة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2 ،1984 .

24- ابن معصوم علي بن أحمد بن محمد :أنوار الربيع في أنواع البديع ،تحقيق شاكر هادي شاكر ،مطبعة نعمان ،العراق ،ط1969،1،ج5 .

25- أحمد بدوي، من بلاغة القرآن ، مكتبة النّهضة ، مصر ، ط3، 1950.

26- الباقلاني :إعجاز القرآن ،تحقيق أحمد صقر ،دار المعارف،ط4،مصر ،1963،ط4،مصر ،1963.

27- بدر الدين الزركشي :البرهان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ،مطبعة البابي الحلبي ،ط1،مصر، 1972

28 - بلاشير ،و،ر ،تاريخ الأدب العربي ،ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،1988 .
29- بدر الدين الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ،تحقيق محمد تامر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،2000.
30- التهامي نقرة :سيسيولوجية القصة في القرآن ،(د،د) ،الجزائر ،(د،ط)،1971.
31- جمال الدين ابن هشام الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،تحقيق مازن المبارك ،محمد علي حمد الله ،دار الفكر ،دمشق ،ط6 ،1985.
32- الجوهري :اسماعيل بن حماد ،الصحاح ،تاج اللغة وصحاح العربية ،دار العالم للملايين ،ط2،بيروت ،لبنان ،1984.
33- جلال الدين السيوطي :الإتقان في علوم القرآن ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية لبنان ،(دط)(دت).
34- الحسن الخطابي :بيان إعجاز القرآن ،ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ،مصر ،ط2،1968.
35- حسين خمري : نظرية النص من بنية المعني إلى سيميائية الدال ، منشورات الاختلاف ،ط1 ،2007.
36- الحطيئة :الديوان ،إعتنى به :حمد وطماس ،دار المعرفة ،لبنان ،ط2 ،2005.
37- خلود العموش :الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ،عالم الكتب الحديثة ،جدارا للكتاب العالمي ،الأردن ، ط1 ،2008،1429.
38- الخطابي أبو سليمان ،ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف ،دار المعارف المصرية ،القاهرة ،مصر ،1968،ط2.
39- الخطيب القز ويني ،جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن :الإيضاح في علوم البلاغة ،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ،الشركة العالمية للكتب ،بيروت ،ط1989،3،ج1.
40- دي سوسير :محاضرات في الألسنية العامة ،ترجمة يوسف غازي ،مجيد النصر،دار النعمان للثقافة ،بيروت ،1984.
41- الراغب الأصفهاني :المفردات في غريب القرآن ،تحقيق محمد السيد الكيلاني ،القاهرة ،مصر ،1961.
42- ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي :دلالة السياق ،جامعة أم القرى ،ط1 ،1424.
43- السيد ولد أباه :التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو ،الدار العربية للعلوم ،بيروت ،ط2 ،2004 .

44- سعيد حسن بحيري :علم لغة النص ،المفاهيم والإتجاهات ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1 ،1413هـ.
45- سيد قطب في ظلال القرآن ،دار الشروق، بيروت، ط35 ،2005 ،ج6 .
46- سليمان عشراتي :الخطاب القرآني مقاربة لجمالية السرد الإعجازي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر ،1998 .
47- السلجماني نقلا عن محمد خطابي ،لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب.
48- السجلماني القاسم بن محمد الأنصاري ،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ،مكتبة المعارف ،بيروت ،لبنان ،1980،ط1.
49- سيد قطب :التصوير الفني في القرآن ،دار المعارف ،مصر .
50- الشريف الجرجاني :التعريفات ،تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي ،دار النفائس ،بيروت ،ط2، 2007.
51- صلاح فضل :أدبية النص ،دار الثقافة العربية ،القاهرة.
52- صبحي إبراهيم الفقي :علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ،دراسة تطبيقية على السور المكية ،دار قباء للنشر والطباعة والتوزيع ،القاهرة ،ط1.
53- طه عبد الرحمن :اللسان والميزان ،المركز الثقافي ،العربي ،المغرب،ط1 ،1998 .
54- الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،دار سحنون ،تونس ،1984،ج1.
55- طالب أحمد إسماعيل وعمران إسماعيل فيتور :قراءة جديدة لنظام التكرار في البناء الصوتي للإعجاز القرآني ،دار زهران للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن.
56- عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،ط1 ،2004 .
57 - عيسى شحاتة عيسى على :الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث هجري ،دار قباء ،القاهرة ،2000 .
58- علي بن عيسى الرّماني :النكت في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول ،دار المعارف ،مصر ،1987.
59- عبد القاهر الجرجاني :دلائل الإعجاز ،تصحيح رشيد رضا ،دار المعرفة.
60- للطباعة والنشر ،بيروت ،1978. - عبد السلام المسدي :الأسلوب والأسلوبية ،الدار العربية للكتاب ليبيا ،ط3،(د،ت).
61- عبد الواسع الحميري :الخطاب والنص ،المؤسسة الجامعية للنشر ،بيروت ، ط1،2008

62- عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تصحيح رشيد رضا ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،1987 .

63- عبد الله بن محمد بن أحمد الطيّار :الآيات المتشابهات ،التشابه اللفظي للآيات ،دار التدمرية ،1430/2009،ط1،ص70.

64- فخر الدين الرازي :التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1،1990.

65- فان دايك :النص والسياق ، تر :عبد القادر قنيني ، دار افريقيا الشرق ، المغرب ،ط2000.

66- الفراهيدي :الخليل بن أحمد ،كتاب العين ،تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامراني ،دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،العراق ،1986.

67- القاضي الجرجاني :التعريفات ،تحقيق ،نصر الدين تونسي ،شركة القدس للتصوير ،القاهرة ،ط1،2007،ص115.

68- كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دار الصفاء، عمان.

69 - كلاوس برينكر :التحليل اللغوي للنص :تر:سعيد حسن بحيري ،مؤسسة المختار ،مصر ،ط1.

70- محمد السيد شيخون :الإعجاز في نظم القرآن ،مكتبة الكليات الأزهرية حسين محمد ،ط1،1978.

71-محمد احمد الأشقر:الدراسات الأدبية لأسلوب القران الكريم في العصر الحديث –دار وائل للنشر و التوزيع, الطبعة الأولى ,2003.

72- محمود بن عمر الزمخشري :أساس البلاغة ،تحقيق محمد بن أحمد قاسم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط2005،

73- محمد عابر الجابري :بنية العقل العربي ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ،ط1986،1

74- محمود بن عمر الزمخشري : الكشاف ،تحقيق مصطفى حسين أحمد ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط3،1987.

75- محمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير ،دار سحنون ،تونس ،ط1997.

76- محمد عبد الرؤوف المناوب :التوقيف على مهمات التعريفات ،تحقيق محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر .

77 ـ مالك بن نبي ،الظاهرة القرآنية ،ترجمة عبد الصابور شاهين ،دار الفكر ،دمشق.

78- محمود السيد حسن ،من روائع الإعجاز في القصص القرآني ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية ،مصر ،ط2003،2،ص141.

79- محمد محمود مجازي :الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم ،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،ط3،دت.

80- مناع القطاع :مباحث في علوم القرآن ،مؤسسة الرسالة ،ط1396،4ه،1976م ،ص307.

81- موسى شاهين لاشين ،اللآلي الحسان في علوم القرآن ،مطبعة الفجر الجديدة ،مصر.

82- محمد قطب :دراسات قرآنية ،دار الشروق ،القاهرة ،ط8، 2004/1425.

83-نبيل أحمد صقر :منهج الإمام الطاهر بن عاشور في تفسير التحرير والتنوير ،الدار المصرية ،ط1،(1422ه،2001).

84- يحي إبن حمزة العلوي :الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1980،ص

85- يحي الفراء بن زياد الديلمي:معاني القرآن،تحقيق محمد علي النجار ،الهيئة المصرية للكتب القاهرة ،1980،ج 3،ص288 .

ـالمراجع الأجنبية:

Med Arkoun .lectures du coran. Edition maisoneuve. 1982 .

ـالرّسائل الجامعية:

1- مختار سويلم :التكرار اللفظي في شعر النقائض (جرير والفرزدق نموذجا) رسالة ماجستير ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة ،2010،2009،ص12.

2- علي عبد الله سعيد الشهري :منهج القرآن في عرض الأخلاق الأسرية ،رسالة ماجستير ،جامعة أم القرى ،1407،1406ه،ص299.

3- محمد بولحية :الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم ،رسالة ماجستير ،جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2010.

المواقع الالكترونية:

www .u .of.islam.net.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل 01

الفصل الأول :الخطاب القرآني

المبحث الأول:مفهوم الخطاب والنص 16

المبحث الثاني:الخطاب القرآني 31

المبحث الثالث:بناء الخطاب القرآني 36

الفصل الثاني:أغراض التكرار وبلاغته

المبحث الأول:مفهوم التكرار 46

المبحث الثاني:أنواع التكرار 55

المبحث الثالث:أغراض التكرار 63

المبحث الرابع:بلاغة التكرار 70

الفصل الثالث:نماذج من التكرار في الخطاب القرآني

المبحث الأول: 1التكرار اللفظي 72

أـــــ تكرار كلمة 72

ب ــ تكرار جملة 75

2 تكرار المعنى دون اللفظ 76

المبحث الثاني:تكرار القصص..... 78

تكرار قصة آدم عليه السلام..... 80

تكرار قصة موسى عليه السلام..... 83

خاتمة 86

قائمة المصادر و المراجع..... 89